

من تراث الكوثري

٣

الطاوي

في سيرة الامام أبي جعفر الطحاوي
رضي الله عنه

بقلم

صاحب الفضيلة مولانا الشيخ

محمد زاهد بن الحسين الكوثري

وكيل المشيخة الإسلامية في الخلافة العثمانية سابقاً

حقوق الطبع محفوظة

١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م



الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتركة - خلف الجامع الأزهر الشريف ت: ٨٤٧-٨٤٢

الطحاوي

في سيرة الامام أبي جعفر الطحاوي
رضي الله عنه

بقلم

صاحب الفضيلة مولانا الشيخ

محمد زاهد بن الحسين الكوثري

وكيل المشيخة الاسلامية في الخلافة العثمانية سابقا



حقوق الطبع محفوظة

١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ در باب الأثر الك - خلف الجامع الأزهر الشريف ق : ٨٤٧-٨٤٠ هـ

Handwritten text at the top left of the page.

Handwritten text in the upper middle section, possibly a title or main heading.

Handwritten text in the middle section, appearing as a line of script.

Handwritten text in the middle section, possibly a name or signature.

Small handwritten text or mark below the signature.

Handwritten text in the middle section, possibly a date or location.

Handwritten text in the middle section, possibly a name or title.

Handwritten text in the middle section, possibly a line of script.

Handwritten text in the lower middle section, possibly a name or signature.

Handwritten text in the lower middle section, possibly a date or location.

Handwritten text in the lower section, possibly a name or title.

Handwritten text in the lower section, possibly a line of script.

Handwritten text in the lower section, possibly a name or signature.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

XXXXXXXXXXXX

الحمد لله الذي رفع مقام العلماء العاملين ، في الأولين والآخرين ،
وشرف قدرهم يوم يقوم الناس لرب العالمين ، وكافأهم مكافأة المحسنين ،
بخدمتهم في الدين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وقائد الغر
المجاهدين ، سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فإن الامام أبا جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي
رضي الله عنه من أعظم المجتهدين في الفقه الاسلامي ، وقد خلف مؤلفات
عظيمة النفع للغاية ، في علوم الرواية والدراية . وقد جمع بين براعتين : البراعة
في علوم الحديث والبراعة في الفقه وأصوله جمعاً قل من جمع بينهما
جمعه في علماء هذه الأمة ، كما يعترف بذلك من نهل من مناهل آثاره
الفياضة ، فأحبت افراد ترجمته بنوع من الافاضة ، في رسالة سميتها :
(الحاوي في سيرة الامام أبي جعفر الطحاوي) رحمه الله ، ورضي عنه
وأرضاه ، عرفانا لجميله ، وقياماً ببعض ما يجب في تبجيله ، والله سبحانه
ولي التوفيق ، والهادي الى أقوم طريق .

نسب الطحاوي وميلاده

عداده في حجر الأزد من قبائل اليمن سكن أجداده مصر بعد الفتح
الاسلامي ، والحجر بفتح الحاء وسكون الجيم فخذ من أفخاذ قبيلة
الأزد المعروفة ، ويقال للأزد هذه أزد الحجر تمييزاً لها من أزد شنوءة
والأزد بفتح الهمزة وسكون الزاي لها أفخاذ كثيرة شرحها في كتب
أنساب العرب ، وقد ساق مسلمة بن القاسم القرطبي نسب أبي جعفر
الطحاوي في كتابه المعروف بالصلة لكونه ذيلاً لتاريخ البخاري الكبير
فتال : هو (أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك بن سلمة



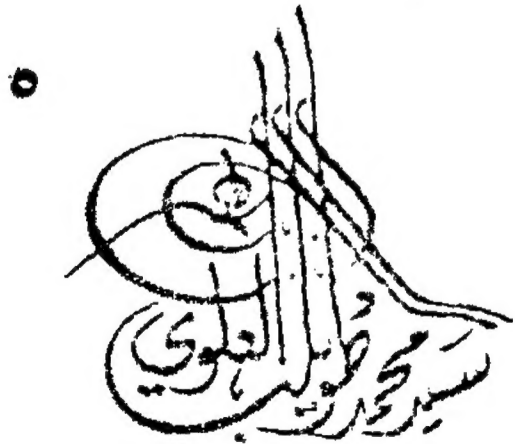
ابن سليم بن سليمان بن جواب الأزدي ثم الحجر المصري الطحاوي
الامام المحدث الفقيه الحنفي الحافظ أبو جعفر) •

ووقف الحافظ ابن عساكر في سوق نسبة عند سليم •
وابن خلكان عند عبد الملك • واختلفوا في ميلاده ، فقال ابن عساكر
قلا عن ابن يونس أنه ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين وعليه اقتصر
الذهبي وأبو المحاسن لكن قال البدر العيني في فخب الأفكار : (قال
السمعاني : ولد الطحاوي سنة تسع وعشرين ومائتين وهو الصحيح . وقال
أبو سعيد بن يونس : قال الطحاوي ولدت في سنة تسع وعشرين) ،
وهذا يخالف ما حكاه ابن عساكر عن ابن يونس ، وتاريخ ابن يونس
من التواريخ التي لم نظفر بها ولا بد أن أحدهم وهم إلا أن
الثاني بخط المؤلف وقال ابن خلكان : وكافت ولادته سنة
ثمان وثلاثين ومائتين • وقال أبو سعد السمعاني : ولد سنة تسع وعشرين
ومائتين وهو الصحيح ، وزاد غيره ، فقال : ليلة الأحد لعشر خلون من
ربيع الأول) • وقال ابن كثير : (أبو جعفر الطحاوي ، نسبة الى قرية
بصعيد مصر ، الفقيه الحنفي صاحب المصنفات المفيدة ، والفوائد الغزيرة ،
وهو أحد الثقات الأثبات ، والحفاظ الجهابذة وهو ابن أخت المزني •••
وذكر أبو سعد السمعاني أنه ولد في سنة تسع وعشرين ومائتين ،
فعلى هذا يكون قد جاوز التسعين والله أعلم) هكذا اقتصر ابن كثير
على هذا الميلاد كما فعل ابن نقطة الحافظ في « التقييد لمعرفة رواة
المسافيد » وذكر أن مولده سنة تسع وعشرين ومائتين ، وقال البدر
العيني : (فعلى هذا كان عمر الطحاوي حين مات أبو عبد الله محمد
ابن اسماعيل البخاري صاحب الصحيح سبعا وعشرين سنة لأن البخاري
مات سنة ست وخمسين ومائتين ، وكان عمره حين مات مسلم بن الحجاج
صاحب الصحيح اثنين وثلاثين سنة لأن مسلماً مات في سنة إحدى وستين
ومائتين ، وشاركه الطحاوي في روايته — عن بعض شيوخه — وكان عمره
حين مات أبو داود صاحب السنن ستاً وأربعين سنة لأن أبا داود مات

فى سنة خمس وسبعين ومائتين وشاركه أيضاً فى روايته - عن بعض
 شيخوخه - وكان عمره حين مات أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذى
 صاحب الجامع خمسين سنة ، لأن الترمذى مات فى سنة تسع وسبعين
 ومائتين ، وكان عمره حين مات أحمد بن شعيب بن على النسائى
 أربعاً وسبعين سنة لأن النسائى مات فى سنة ثلاثة وثلاثمائة وشاركه
 أيضاً فى روايته ، وروى الطحاوى عنه أيضاً ، وكان عمره حين مات
 محمد بن يزيد بن ماجه صاحب السنن أربعاً وأربعين سنة لأن ابن ماجه
 مات فى سنة ثلاث وسبعين ومائتين وشاركه أيضاً فى روايته - عن بعض
 شيخوخه - وكان عمره حين مات الامام أحمد بن حنبل رحمه الله
 اثنتى عشرة سنة لأن أحمد مات سنة احدى وأربعين ومائتين ، وكان عمره
 حين مات يحيى بن معين أربع سنين ، لأن يحيى بن معين مات سنة
 ثلاثة وثلاثين ومائتين ، وهذا كله على القول الصحيح أن مولده سنة
 تسع وعشرين ومائتين ، وكذا ذكر مولده الحافظ محمد بن عبد الغنى
 ابن أبى بكر بن نقطة البغدادى فى كتابه التقيير لمعرفة رواة المسانيد (1)
 فى باب الأحمدين فى ترجمة أبى جعفر الطحاوى .

فهكذا كما رأيت لقد عاصر الطحاوى هؤلاء الأئمة الحفاظ الكبار
 وشارك بعضهم فى روايتهم ، فان من جملة مشايخ الطحاوى هارون بن
 سعيد الايلى . وقد روى عنه مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه
 قال الحافظ عبد الغنى (المقدسى) فى الكمال فى ترجمة هارون بن
 سعيد : روى عنه مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه وأبو حاتم ،
 ومن جملة مشايخه الربيع بن سليمان الجيزى . وقد روى عنه أبو داود
 والنسائى ، قال فى الكمال : الربيع بن سليمان الجيزى المصرى الأعرج
 روى عنه أبو داود والنسائى وعبد الله بن حمدان وأبو جعفر الطحاوى ()
 ثم قال : (وستقف قلبى مثل هذا كثيراً فى أثناء الكتاب عند ذكر مشايخ
 أبى جعفر الطحاوى الذين روى عنهم وكتب وحدث) .

(1) وهو من محفوظات مكتبة الأزهر ، وفيه خروم (ز) .

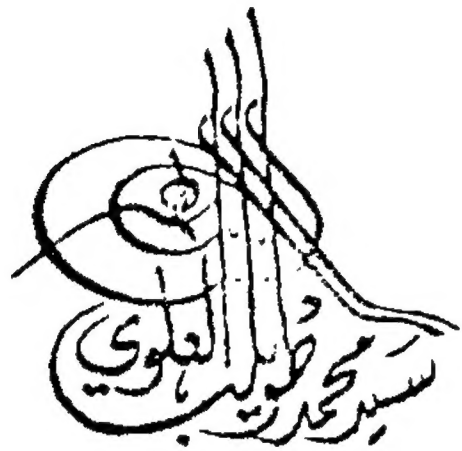


كثرة شيوخ الطحاوى فى العلم

وكثرة تلاميذه والرواة عنه

وقد جمع مشايخ الطحاوى فى جزء واحد عبد العزيز بن أبى طاهر التميمى ، فمن شيوخه خاله المزنى وقد سمع منه كثيراً وروى عنه سنن الشافعى ، قال ابن يونس سمع الطحاوى من خاله المزنى كثيراً وروى عنه مسند الشافعى ، قال العيني : قلت وروايتة عنه كثيرة فى تصانيفه . ولا سيما فى معانى الآثار وأن غالب من يروى مسند الشافعى الى يومنا هذا يروون عن طريقه . أه . أقول ان الأحاديث المروية عن الشافعى بطريق الطحاوى هى من جمع الطحاوى من مسموعاته من المزنى عن الشافعى رضى الله عنه فيعرف هذا المجموع بسنن الشافعى وسنن الطحاوى وله نسخ فى غاية الصحة وعليها خطوط التسميع طبقة طبقة منها النسخة المحفوظة فى مكتبة أبا صوفيا بالآستانة ، والنسخة المطبوعة جيدة أيضاً الا أن ما جمعه ابن مطر النيسابورى من مسموعاته من أبى العباس الأصم صاحب الربيع المرادى عن الربيع عن الشافعى مما هو مسموعه فى كتاب الأم فى حاجة ماسة الى التهذيب والاصلاح ، فقام بذلك الحافظ محمد عابد السندى فى كتابه (ترتيب مسند الشافعى) حيث رتبته وحذف المكرر منه فأصبح هذا العمل منه نافعاً والله سبحانه يكافئه على هذا ، فنتمنى أن يقوم بعض أهل الشأن بنشر هذا المسند المرتب المهذب ليحتم قفعه ، لأن ما سبق طبعه من مسند الشافعى من رواية أبى العباس الأصم فى الهند ومصر لا يخلو من أغلاط فظيعة . وقال ابن عساكر فى تاريخه فى ترجمة الطحاوى : سمع هارون بن سعيد الايلى ، وأبا شريح محمد بن زكريا كاتب العمري وأبا عثمان سعيد بن بشر بن مروان الرقى ، والربيع بن سليمان الجيزى ، وأبا الحارث أحمد ابن سعيد الفهرى ، وعلى بن معبد بن فوح ، وعيسى بن ابراهيم الغفقى ، ويونس بن عبد الأعلى ، وأبا قررة محمد بن حميد الرعيني ، ومالك بن

عبد الله التجيبي ، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، وابراهيم بن منقذ
الخولاني ، وابراهيم بن مرزوق ، وبهر بن نصر الخولاني ، وسليمان بن
شعيب الكيسانى وجماعة غير من سميت . وقال ابن عساكر فى ترجمة
النسائى : ان الطحاوى روى عن النسائى ، وقال أبو سعيد بن يونس :
سمع الطحاوى الحديث من خلق من المصريين والغرباء القادمين الى مصر ،
منهم : سليمان بن شعيب الكيسانى ، وأبو موسى يونس بن عبد الأعلى
الصدفى ، وقال البدر العينى : شارك فيه مسلما وغيره وقال عبد الغنى
فى الكمال : يونس بن عبد الأعلى الصدفى أبو موسى المصرى روى
عنه أبو زرعة وأبو حاتم وابنه عبد الرحمن ومسلم والنسائى وابن ماجه .
وروى عن الطحاوى خلق كثير وقد أفرد بعض أهل العلم ، الذين روى
عنه بالتأليف فى جزء ، فمن أخذ عنه أبو الحسن على بن أحمد الطحاوى ،
وأبو محمد عبد العزيز بن محمد التميمى الجوهري قاضى الصعيد ،
وأبو بكر مكى بن أحمد بن سعدوية البردعى ، وأبو القاسم مسلمة بن
القاسم بن ابراهيم القرطبى ، وأبو القاسم عبيد الله بن على الداودى
القاضى شيخ أهل الظاهر فى عصره ، والحسن بن القاسم بن عبد الرحمن
أبو محمد المصرى الفقيه ، وابن أبى العوام القاضى الكبير ، وأبو الحسن
محمد بن أحمد الأخميمى ، وميمون بن حمزة العبيدلى ، ويوسف بن
القاسم الميافجى ، وأحمد بن عبد الوارث الزجاج ، ومحمد بن بكر بن
مطروح ، وأبو بكر أحمد بن محمد بن منصور الدامغاني الأنصارى
القاضى ، وأبو سليمان محمد بن عبد الله بن زبر وغيرهم . وروى عنه
من المشايخ الأجلاء الأثبات : الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن
أيوب الطبرانى صاحب المعجم ، والحافظ أبو سعيد عبد الرحمن بن
أحمد بن يونس المصرى صاحب التاريخ ، والحافظ المقيد أبو بكر محمد
بن جعفر بن الحسين البغدادى ، المعروف بغندر ، والحافظ أبو بكر
محمد بن ابراهيم بن على المقرئ - سَمِعَ مِنْهُ كِتَابَ مَعَانِي الْأَثَارِ .
وهو راويته فى أسانيد الرواة على توالى الطبقات - والحافظ أحمد بن
الناسم بن عبد الله البغدادى المعروف بابن الخشاب ، والحافظ محمد



ابن المظفر بن موسى أبو الحسين البغدادي - سماع منه بمصر سنن الشافعي بروايته عن خاله اسماعيل بن يحيى المزني ، كذا قال الحافظ ابن نقطة فيما ذكره البدر العيني .

سرد أسماء شيوخ الطحاوي

على ترتيب الحروف

(أ) : ابراهيم بن أبي داود البرلسي ، ابراهيم بن منقذ الخولاني ، ابراهيم بن محمد الصيرفي ، ابراهيم بن مرزوق البصري ، ابراهيم بن علي بن عبد الرحمن بن محمد بن المغيرة ، ابراهيم بن أحمد بن مروان ، أحمد بن الحسن بن القاسم الكوفي ، أحمد بن داود بن موسى السدوسي ، أحمد بن سهل الرازي ، أحمد بن أصرم المزني ، أحمد بن مسعود المقدسي ، أحمد بن سعيد الفهري ، أحمد بن محمد بن حماد أبو بشر الدولابي ، أحمد بن يوسف ، أحمد بن خالد بن يزيد الفارسي ، أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي ، أحمد بن حماد التجيبي ، أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان ، أحمد بن محمد بن سلام البغدادي ، أحمد بن محمد بن بشار ، أحمد بن خلف ، أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ، أحمد بن شعيب النسائي ، أحمد بن عبد المؤمن المروزي ، أحمد بن أبي عمران موسى البغدادي ، اسحاق بن ابراهيم بن يونس البغدادي الوراق ، اسحاق بن اسماعيل الايلي ، اسحاق بن الحسن بن الحسين الطحان المروزي ، اسماعيل بن اسحاق بن سهل الكوفي ، اسماعيل بن حمدويه البكائي ، اسماعيل بن يحيى المزني خاله .

(ب) : بحر بن نصر بن سابق الخولاني ، بكار بن قتيبة البصري ، بكر بن ادريس بن الحجاج بن هارون الأزدي .

(ج) : جعفر بن سليمان بن محمد الهاشمي ، جعفر بن أحمد بن الوليد الأسلمي .

(ح) : الحجاج بن عمران المازني ، الحسن بن عبد الله بن منصور البالسي ، الحسن بن عبد الأعلى الصنعاني ، الحسن بن سعيد الأزدي ، الحسين بن نصر بن المبارك البغدادي ، حكيم بن سيف الرقي .

(ر) : الربيع بن سليمان الأزدي الجيزي ، الربيع بن سليمان المزادي ، روح بن الفرغ أبو الزنباع .

(ز) : زكريا بن يحيى بن أبان .

(س) : سعيد بن بشر بن مروان الرقي ، سعيد بن سليمان الواسطي ، سليمان بن شعيب الكيساني .

(ص) : صالح بن حكيم التمار البصري ، صالح بن شعيب بن أبان البصري ، صالح بن عبد الرحمن الأنصاري .
(ط) : طاهر بن عمرو بن الربيع بن طارق .

(ع) : عبد الله بن محمد بن خشيش البصري ، عبد الله بن أبي داود ، عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي أبو زرعة ، عبد الله بن محمد ابن سعيد بن أبي مريم ، عبد الرحمن بن الجارود بن عبد الله بن زاذان الكوفي ، عبد العزيز بن معاوية الغساني ، عبد الملك بن مروان الرقي ، عبد الله بن أحمد بن زكريا بن الحارث بن أبي ميسرة المكي ، عبد الغني ابن رفاعة اللخمي ، عبيد بن رجال المصري ، علي بن شيبة البصري ، علي بن معبد بن فوح ، علي بن سعيد بن بشر الرازي ، علي بن عبد العزيز صاحب أبي عبيد - ويطريقه يروي قراءات عاصم والأعمش وحمزة والكسائي اجازة - علي بن أحمد بن سليمان ، علي بن الحسين ابن عبد الرحمن بن فهم ، علي بن زيد الفرائضي ، علي بن عبد الرحمن ابن محمد بن المغيرة المخزومي علان ، علي بن عبد الرحمن الأنصاري ، عمران بن موسى الطائي . عمر بن ابراهيم بن يحيى البغدادي ،

٩
سير محمد بن عبد الله بن علي

عيسى بن ابراهيم بن مشرود العافقي ، عبد الحميد بن عبد العزيز القاضي
أبو خازم •

(ث) : فهد بن سليمان المكي •

(ق) : القاسم بن عبيد الله بن مهدي الأخميمي ، القاسم بن محمد
ابن جعفر البصري •

(ل) : الليث بن عبدة بن محمد المروزي •

(م) : محمد بن سليمان بن هشام الخزاز (اليشكري) ، مبشر
بن الحسن بن مبشر البصري ، محمد بن علي بن داود البغدادي ،
محمد بن عبد الله بن عبد الحكم • محمد بن سنان الشيرزي ، محمد بن
خزيمة بن راشد الأسدي ، محمد بن جعفر الفريابي ، محمد بن عمرو
ابن يونس الكوفي ، محمد بن حرملة ، محمد بن أحمد بن العباس
الرازي اجازة ، محمد بن عبد الله بن ميمون البغدادي ، محمد بن علي
ابن زيد المكي ، أبو بكر محمد بن ابراهيم بن جنادة البغدادي ، محمد
بن حميد بن هشام أبو قرعة الرعيثي ، محمد بن أحمد الكوفي أبو العلاء ،
محمد بن اسماعيل بن سالم الصائغ المكي ، محمد بن الحجاج بن سليمان
الحضرمي ، محمد بن علي بن داود البغدادي ، المطلب بن شعيب بن حبان
الأزدي ، محمد بن زكريا كاتب العمري ، محمد بن عبد الرحمن الهروي ،
محمد بن ربيعة المكي ، موسى بن الحسن بن عبد الله المروزي السهيلي ،
محمد بن العباس بن الربيع اللؤلؤي ، محمد بن عزيز الايلي ، محمد بن
أحمد بن جعفر الكوفي ، محمد بن بحر بن مطير الواسطي ، محمد بن
النعمان السبغطي ، محمد بن عبد الله بن ميمون البغدادي ، محمد بن
هشام الشيرزي ، محمد بن حرب النسائي الحمصي ، محمد بن عيسى بن
فليح الخزاعي ، محمد بن عيسى بن جابر الرشيدى ، محمد بن عمرو بن
تمام الكلبي أبو الكردوس ، محمد بن زياد بن ريان الكلبي ، محمد بن

سليمان الباغندي ، موسى بن عيسى المقرئ شيخه في الفراءات ، موسى
 ابن النعمان المكي ، محمد بن سلامة الطحاوي أبوه ، محمد بن عبد الله
 ابن عبد الجبار المرادي ، محمد بن أحمد بن جعفر الذهلي الكوفي ،
 محمد بن جعفر بن محمد بن أعين ، موسى بن الحسن البغدادي ، محمد
 ابن علي بن يزيد المكي ، مالك بن عبد الله بن يوسف التجيبي ، محمد
 ابن رجال ، محمد بن علي بن زيد الطواني ، محمد بن عبده المروزي ،
 مسعدة بن حازم ، موسى بن الحسن المروزي ، مالك بن يحيى الهمداني ،
 محمد بن علي بن محرز البغدادي ، محمد بن يحيى بن مطر البغدادي ،
 مصعب بن ابراهيم بن حمزة الزبيري •

(ن) : نصر بن حرب المسمى ، نصر بن مرزوق العتقي •

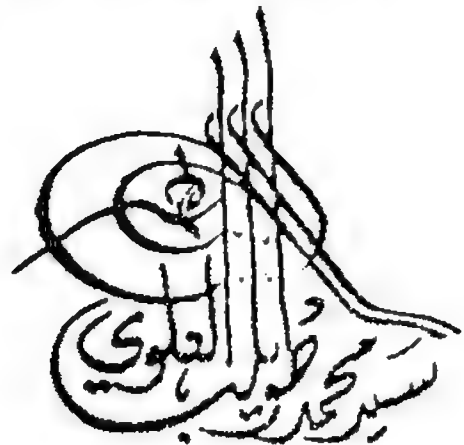
(و) : الوليد بن محمد التميمي أبو القاسم (ولاد) •

(هـ) : هارون بن كامل أبو موسى المصري ، هارون بن محمد
 العسقلاني •

(ي) : يحيى بن عثمان بن صالح السهمي المصري ، يحيى بن
 نصير ، يحيى بن اسماعيل البغدادي أبو زكريا ، يوسف بن يزيد ،
 يونس بن عبد الأعلى •

سرد أسماء بعض أصحاب الطحاوي

وقد ذكرت جملة سالحة من أصحاب أبي جعفر الطحاوي فيما سبق
 وهم في غاية الكثرة ولا أريد اطالة الكلام هنا بسرد أسمائهم لقلّة جدواها
 واكتفى بذكر بعضهم كمنادج فمنهم : أحمد بن ابراهيم بن حماد أبو عثمان
 قاضي مصر حفيد اسماعيل القاضي ، وأحمد بن عبد الوارث الزجاج ،
 وأحمد بن القاسم بن عبد الله البغدادي الحافظ ، المعروف بابن الخشاب
 وأحمد بن محمد بن منصور أبو بكر الأنصاري الدامغاني القاضي ،



والحسن بن القاسم بن عبد الرحمن أبو محمد المصري ، وسليمان بن أحمد
ابن أيوب الطبراني الحافظ صاحب المعاجم ، وعبد الله بن أحمد بن زبر
أبو محمد القاضي والد أبي سليمان . وعبد الله بن حديد بن الشواء
أبو محمد الأرزني ، وعبد الله بن محمد بن أحمد أبو القاسم المعروف
بابن أبي العوام الحافظ القاضي الكبير ، وعبد الرحمن بن اسحاق
الجوهري قاضي مصر ، وعبد الرحمن بن أحمد بن يونس أبو سعيد
المصري الحافظ المؤرخ وعبد العزيز بن محمد التميمي الجوهري قاضي
الصعيد ، وعبيد الله بن علي الداودي أبو القاسم شيخ أهل الظاهر في
عصره ، وعلي بن أحمد بن محمد بن سلامة أبو الحسن الطحاوي ابنه ،
وعلي بن الحسين بن حرب أبو عبيد قاضي مصر ، ومحمد بن أحمد
الأخميمي أبو الحسن ، ومحمد بن إبراهيم بن علي المقرئ أبو بكر
الحافظ ، ومحمد بن عبد الله بن أحمد بن زبر أبو سليمان الحافظ ،
ومحمد بن عبيدة أبو عبيد الله قاضي مصر ، ومحمد بن جعفر بن الحسين
البغدادي المعروف بغندر الحافظ المفيد ، ومحمد بن عمر الترمذي
أبو الفضل ، ومسلمة بن القاسم بن إبراهيم أبو القاسم القرطبي . ومكي
بن أحمد بن سعدوية البردعي أبو بكر ، ومحمد بن المظفر بن موسى
أبو الحسين البغدادي الحافظ ، وميمون بن حمزة العبدلي ، وهشام
ابن محمد بن أبي خليفة الرعيني وهشام بن محمد بن قرعة المصري ،
ويوسف بن القاسم الميافجي أبو القاسم ، وفي هذا القدر كفاية في سرد
أسماء صحابه وتلاميذه كساذج لأصحابه من حفاظ الحديث والفقهاء
رضي الله عنهم أجمعين .

ثناء أهل العلم على الطحاوي

قال البدر العيني في فخب الأفكار : أما الطحاوي فانه مجمع
عليه في ثقته وديناته وأماتته ، وفضيلته التامة ، ويده الطولى في الحديث
وعلمه وفاسخه ومنسوخه ، ولم يخلفه في ذلك أحد ، ولقد أثنى عليه

السلف والخلف ، فقال أبو سعيد بن يونس في ترجمته في تاريخ العلماء المصريين : كان الطحاوي ثقة ثبتاً فقيهاً عاقلاً لم يخلف مثله ، وكذا قال الحافظ بن عساكر ، وقال مسلمة بن القاسم القرطبي في الصلة كان ثقة جليل القدر فقيه البدن عالماً باختلاف العلماء بصيراً بالتصنيف . ثم ذكر كلمة عن ابن الأحرر وسنتحدث عنها ، وقال حافظ المغرب أبو عمر بن عبد البر : كان الطحاوي كوفي المذهب وكان عالماً بجميع مذاهب الفقهاء وفي تاج التراجم قال ابن عبد البر في كتاب العلم : كان من أعلم الناس بسير الكوفيين وأخبارهم ، مع مشاركته في جميع مذاهب الفقهاء ، وقال الحافظ السمعاني : كان الطحاوي ثقة ثبتاً . وقال ابن الجوزي في المنتظم : كان الطحاوي ثبتاً فقيهاً عاقلاً من طحا قرية في صعيد مصر وكذا قال سبطه في مرآة الزمان ، ثم قال : واتفقوا على فضله وصدقه وزهده وورعه ، وقال الذهبي في تاريخه الكبير : الفقيه المحدث الحافظ أحد الأعلام ، وكان ثقة ثبتاً فقيهاً عاقلاً ، وقال ابن كثير في البداية والنهاية ، وفي ترجمة الطحاوي : وهو أحد الثقات الأثبات والحفاظ الجهابذة . أ هـ . وقال الصلاح الصفدي في الوافي : كان ثقة نبيلاً ثبتاً فقيهاً عاقلاً لم يخلف بعده مثله . أ هـ . وقال اليافعي : برع في الفقه والحديث وصنف التصانيف المفيدة . أ هـ . وقال السيوطي : الامام العلامة الحافظ صاحب التصانيف البديعة وكان ثقة ثبتاً فقيهاً لم يخلف بعده أ هـ .

وقال البدر العيني بعد أن ذكر فصوص كثير ممن أثنوا على الطحاوي : (ولقد أثنى عليه كل من ذكره من أهل الحديث والتاريخ كطبراني وأبي بكر الخطيب وأبي عبد الله الحميدي والحافظ بن عساكر وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين كالحافظ أبي الحجاج المزي والحافظ الذهبي وعماد الدين بن كثير وغيرهم من أصحاب التصانيف ولا يشك عاقل منصف أن الطحاوي أثبت في استنباط الأحكام من القرآن ومن الأحاديث النبوية ، وأقعد في الفقه من غيره ممن عاصره سناً أو شاركه



رواية من أصحاب الصحاح والسنن لأن هذا انما يظهر بالانظر في كلامه
وكلامهم • ومما يدل على ذلك ويقوى ما ادعيناه تصانيفه المفيدة الغزيرة
فى سائر الفنون من العلوم النقلية والعقلية ، وأما فى رواية الحديث
ومعرفة الرجال وكثرة الشيوخ فهو كما ترى امام عظيم ثبت ثقة حجة
كالبخارى ومسلم وغيرهما من أصحاب الصحاح والسنن • يدل على
ذلك اتساع روايته ومشاركته فيها أئمة الحديث المشهورين كما ذكرناهم •

وأما تصانيفه فتصانيف حسنة كثيرة الفوائد ولا سيما كتاب معانى
الآثار • فان الناظر فيه المنصف اذا تأمله يجده راجحاً على كثير من
كتب الحديث المشهورة المقبولة ، ويظهر له رجحانه بالتأمل فى كلامه
وترتيبه ، ولا يشك فى هذا الا جاهل أو معاند متعصب ، وأما رجحانه
على نحو سنن أبى داود وجامع الترمذى وسنن ابن ماجه ونحوها
فظاهر لا يشك فيه عاقل ، ولا يرتاب فى الا جاهل ، وذلك لزيادة
ما فيه من بيان وجوه الاستنباطات ، واطهار وجوه المعارضات وتمييز
النواسخ من المنسوخات ، ونحو ذلك • فهذه هى الأصل وعليها العمدة
فى معرفة الحديث ، والكتب المذكورة غير مشحونة بها كما ينبغى •
كما ترى ذلك ونعائنه • فان ادعى المدعى كونه مرجوحاً بوجود بعض
الضعفاء والأسقاط فى رجاله فيجاب بأن السنن المذكورة ملأى بمثل
ذلك • بل وقد قيل أنها لا تخلو من بعض أحاديث باطلة وأحاديث
موضوعة • وأما الأحاديث الضعيفة فكثيرة جداً • وأما سنن الدارقطنى
أو الدارمى أو البيهقى ونحوها فلا تقارب خطوة ولا تدانى حقوة •
ولا هى مما تجرى معه فى الميدان • ولا مما تعادل معه فى كفتى
الميزان • ولم يظهر رجحان هذا الكتاب عند كثير من الناس لكونه كنزاً
مخفياً ومعدناً مخبياً • لم يصادفه من يستخرج ما فيه من العجائب •
ولم يعثر عليه من يستنبط ما فيه من الغرائب • فلم يبرح الكمون
والاختفاء • ولم يبرز على منصة الاجتلاء • حتى كاد أن تضيف شمس
الى الأفول ويديره الى النحول • وذلك لقصور فهم المتأخرين وتركهم

هذا الكتاب • واشتغالهم بما لا يفيد شيئاً في هذا الباب • مع استيلاء
المخالفين المتعصبة على بقاع مناره • وتحامل الخصوم المعادية على
اندراس معاملة وآثاره ، ولكن الله يحق الحق ويبطل الباطل حيث حاق
أناساً قاموا بحقوقه وأحيوا مواته ، وفضوا على محاسن معاملة
، ما فاتته : فظهر له الترجيح على أمثاله ، والتفوق على أشكاله • أه •

وتلك بعض ما قاله أعلام العلماء في الثناء على الطحاوي الجدير
بكل ثناء •

نشأة الطحاوي على مذهب خاله ثم انتقاله منه

أبو ابراهيم اسماعيل بن يحيى المزني أفقه أصحاب الأمام الشافعي
وأحدهم ذكاء كان خال الطحاوي فأخذ يتفقه عليه في نشأته ، فكأنما
تقدم في الفقه كان يجد نفسه بين تدافع مد وجزر في التأصيل والتفريع ،
وبين اقدام واحجام ، في النقض والابرام ، في قديم المسائل وحديثها ،
وكان لا يجد عند خاله ما يشفي غلته في بحوثه فأخذ يترصد ما يعمله
خاله في المسائل الخلافية ، فاذا هو كثير المطالعة لكتب أبي حنيفة فينفرد
عن امامه منجازاً الى رأى أبي حنيفة في كثير من مسائل سجلها في
مختصره ، فأخذ يطلع على المنهج الفقهي عند أهل العراق فاجتذبه حتى
أخذ يتفقه على أحمد بن أبي عمران القادم من العراق بعد أن اطلع على
رد بكار بن قتيبة على كتاب المزني ، فأصبح في عداد المتخيرين لهذا
المنهج فابداً منهجه القديم فأثار ذلك بعض ضجة حيكث حولها حكايات ،
فأسوقها مع ما لها وما عليها بمبلغ علمي فيختار القاريء ما يراه أقرب
الى الصحة من تلك الروايات • وأشهر تلك الروايات ما ذكره
أبو اسحاق الشيرازي الشافعي في طبقات الفقهاء واليك نصه :
(انتهت الى أبي جعفر - الطحاوي - رئاسة أصحاب أبي حنيفة
بمصر ، أخذ العلم عن أبي جعفر أحمد بن أبي عمران وأبي خازم وغيرهما
وكان شافعيًا يقرأ على المزني ، فقال له يوماً : والله لا جاء منك شيء •

فغضب من ذلك وانتقل الى ابن أبي عمران ، فلما صنف مختصره ، قال : رحم الله أبا ابراهيم ، لو كان حياً لكفر عن يمينه) • وهذا خبر خال عن السند^(١) و (لا جاء) بصيغة الماضي ، والحلف على الماضي غموس أو لغو لا يوجب الكفارة في مذهب المزني و (شيء) بمعنى شيء يعتد به في باب العلم بقريئة المقام • والطحاوي أعلى مقاما في العلم من أن يجهل حكم الحلف على الماضي في المذهبين فيكون مع الخبر ما يكذبه ، وأما رواية السلفي في معجم شيوخه عن أحمد ابن عبد المنعم الأمدى عن محمد بن علي الدامغانى عن القدورى ، أن المزني قال للطحاوي يوما : (والله لا أفلحت فغضب وانتقل من عنده وتفقه على مذهب أبي حنيفة • • وكان يقول : رحم الله أبا ابراهيم لو كان حياً ورآنى لكفر عن يمينه) فعلى صيغة الماضي أيضا فلا يوجب الحلف على الماضي الكفارة في المذهبين على أن هذا الخبر مقطوع للمفازة بين القدورى والطحاوي • وأما ما ذكره ابن عساكر في تاريخه من قوله (وبلغنى أن سبب تركه لمذهب الشافعى أنه تكلم يوما بحضرة المزني في مسألة ، فقال له المزني : والله لا تفلح أبداً • فعضب من قول المزني وانقطع الى أبي جعفر بن أبي عمران وقال بقول أبي حنيفة حتى صار رأسا فيه فاجتاز بعد ذلك بقبر المزني فقال : يرحمك الله يا أبا ابراهيم لو كنت حياً لكفرت عن يمينك) فحلف على المستقبل لكنه كلام لا سند له لأنه من بلاغاته كما ترى • وقال ابن عساكر : قرأت على أبي محمد السلمى عن عبد العزيز بن أحمد ، قال : قرأت على أبي الحسين على بن موسى بن الحسين السمسار ، قال : قال لنا أبو سليمان بن زبر قال : قال لى أبو جعفر الطحاوي : (أول من كتبت عنه الحديث ، المزني ، وأخذت بقول الشافعى ، فلما كان بعد سنين قدم أحمد بن أبي عمران قاضيا على مصر فصحبته وأخذت بقوله •

(١) وهو مأخوذ من كلام الصيمرى ، يرويه عن أبي بكر محمد بن موسى الخوارزى المتوفى سنة ٤٠٣ هـ وهو لم يدرك زمن الطحاوي ولا عزى الى من أدرك ، فتكون هذه الحكاية من الحكايات المرسلة على عواهنها (ز) •

وكان يتفقه للكوفيين • وتركت قولى الأول فرأيت المزنى فى المنام • وهو يقول لى : يا أبا جعفر اغتصبك أبو جعفر يا أبا جعفر اغتصبك أبو جعفر) وليس فى هذا حلف • وقال أبو يعلى الخليلى فى الارشاد عن محمد بن أحمد الشروطى (أنه قال للطحاوى : لم خالفت مذهب خالك ؟ واخترت مذهب أبى حنيفة ، فقال لأنى كنت أرى خالى يديم النظر فى كتب أبى حنيفة فلذلك انتقلت اليه) هكذا فى نقل البدر العيني وابن خلكان ، يعنى فبدأت أديم النظر فيها فاجتذبتنى الى المذهب كما حصلت تلك الكتب خالى على الانجياز الى أبى حنيفة فى كثير من المسائل كما يظهر من مختصر المزنى ومخالفاته للشافعى فيه فى كثير من المسائل وقول الطحاوى نفسه فى سبب انتقاله هو الجدير بالتعويل • وباقى الحكايات لا تخلو من مأخذ سنداً وممتناً كما سبق ، فليأخذ التارىء بما يطمئن اليه بعد الامام بأطراف هذا الحديث ، ومما يلاحظ هنا أن أبى عمران الذى يقال أن الطحاوى انتقل الى مجلسه تاركاً مجلس خاله انما ولى قضاء مصر بعد القاضى بكار (١) وهو توفى سنة ٢٧٠ هـ بمصر بعد وفاة المزنى سنة ٢٦٤ هـ بمدة كبيرة ، وقد قال الذهبى فى تذكرة الحفاظ (٣ - ٢٩) • وأما ابن أبى عمران الحنفى (٢) فكان

(١) قال ابن خلكان : كان أحمد بن طولون يدفع الى القاضى بكار فى العام ألف دينار سوى المقرر له فيتركها بكار بختمها ولا يتصرف فيها فلما دعاه ابن طولون لخلع الموفق من ولاية العهد امتنع • فاعتقله وطالبه بحمل الذهب فحمله اليه بختومه • وكان ثمانية عشر كيساً وفى كل كيس ألف دينار فاستحى ابن طولون عند ذلك من الملاء وقال أبو المحاسن : قلت هذا هو القاضى الذى فى الجنة رحمه الله ولم يعين قاض بدله الى وفاته اكتفاء بنياية محمد بن شاذان الجوهري عنه مدة اعتقاله • وترجمة بكار غاية العظمة ، قال الطحاوى فى تاريخه الكبير : ما تعرض أحد لبكار فأفلح كما فى طبقات القرشى (ز) •

(٢) أحمد بن أبى عمران موسى بن عيسى البغدادى الامام أبو جعفر الفقيه قاضى الديار المصرية من أكابر الحنفية تفقه على محمد بن سماعة • وجدت عن عاصم بن على وطائفة • روى الكثير وهو شيخ الطحاوى مات فى المحرم سنة خمس وثمانين ومائتين بمصر • وثقة ابن يونس فى تاريخه كما فى حسن المحاضرة للسيوطى : وله كتاب الحجج (ز) •

قاضى الديار المصرية بعد القاضى بكار أ ه . وأبو سليمان بن زبر
 الحافظ من كبار أصحاب الطحاوى قد حكى من لفظه ما سبق ذكره
 مع السند اليه فيكون الاعتماد على حكاية ابن زبر والشروطى لكون
 قولهما متلقى من الطحاوى مباشرة . والله أعلم . والذي حكاه ابن حجر
 فى اللسان : (أنه كان أولا على مذهب الشافعى ثم تحول الى مذهب
 الحنفية لكائنة جرت له مع خاله المزنى : وذلك أنه كان يقرأ عليه فمرت
 مسألة دقيقة فلم يفهما أبو جعفر فبالغ المزنى فى تقريبها له فلم يتفق
 ذلك فعضب المزنى متضجراً ، فقال والله لا جاء منك شيء . فقام
 أبو جعفر من عنده وتحول الى أبى جعفر بن أبى عمران وكان قاضى
 الديار المصرية بعد القاضى بكار فتفقده عنده والازمه انى أن صار منه
 ما صار . ه) ثم حكى ما قاله أبو اسحاق الشيرازى فى الطبقات من
 قول يعزى الى الطحاوى بعد تصنيفه المختصر : (لو كان المزنى حيا
 لكفر عن يمينه) وقال شرحا لقوله هذا : يعنى الذى حلفه أنه لا يجيء
 منه شيء . فحول الماضى الى المستقبل كما ترى ، ثم قال : (وتعقب
 هذا بعض الأئمة بأنه لا يلزم المزنى فى ذلك كفارة لأنه على غلبة ظنه .
 ثم قال : ويسكن أن يجاب عن أبى جعفر يابه أورد ذلك على سبيل
 المبالغة . ولا شك أنه تستحب الكفارة فى مثل ذلك ولو لم يقل
 بالوجوب ، وليس يخفى مثل ذلك على أبى جعفر . لكن قرأت بخط
 المنذرى أن الطحاوى انما قال ذلك كيما يعير المزنى . فأجابه بعض
 الفقهاء بأن المزنى لا يلزمه الحنث أصلا لأن من ترك مذهب أصحاب
 الحديث وأخذ بالرأى لم يفلح . ه) وهذا تصرف طريف من ابن حجر .
 وفيه كثير من العبر . ومن المعلوم أن الغباء الفطرى قلما يتحول الى
 ذكاء بممارسة العلم . وكتب الطحاوى شهود صدق على ذكائه الفطرى .
 ومثله لا يكون ممن لا يفهم المسألة مهما بولغ فى تقريبها ، كما أن
 المزنى لا يستعصى عليه بيان مسألة بحيث لا يفهما مثل الطحاوى فى
 اتقاد ذهنه . على أن المزنى ممن ورث رحابة الصدر والصبر أمام تلاميذه
 من امامه العظيم البالغ الذكاء ، الصابر على تعليم من فى فهمه بطاء

من أصحابه • وقد حكى أبو بكر القفال المروزي في فتاواه : (أن الربيع المرادي - راوية المذهب الجديد - كان بطيء الفهم فكرر عليه الشافعي مسألة واحدة أربعين مرة فلم يفهم وقام من المجلس حياء ، فدعا الشافعي في خلوة وكرر عليه حتى فهمه) - كما نقله ابن السبكي - فمن البعيد أن لا يصبر المزني مع الطحاوي في التعليم ، وهو ابن أخته ، ويتسرع في الحلف بتلك الصورة البعيدة عن الاتزان ، وأما دعوى أنهم هم أهل الحديث دون الآخرين فشنشنة تعودنا أن نسمعها من أفواه أناس فقدوا سلامة التفكير ، فلو فكروا جيداً في مبلغ توسع أصحابهم في قياس الشبه والمناسبة ورد المرسل ، مع التساهل في قبول الأحاديث عن كل من هب ودب ، ودرسوا جيداً مسند أبي العباس الأصم لأقلعوا عن ادعاء أنهم هم الذين يأخذون بالسنة دون سائر الطوائف من فقهاء هذه الأمة ، وليس بين طوائف أهل السنة من لا يتخذ الحديث ثانياً أصول الاستنباط لكن بعد تصفيته بمصفاة النقد القويم متناً وسنداً ، لا باسترسال في قبول مرويات النقلة من غير بحث ولا تنقيب عن كل ما ورد في البحث الموضوع على مشرحة التمهيص والله ولي الهداية •

سعة دائرة رواية الطحاوي عن شيوخ عصره

من اطلع على تراجم شيوخ الطحاوي علم أن بينهم مصريين ومغاربة ويمنيين وبصريين وكوفيين وحجازيين وشاميين وخراسانيين ومن سائر الأقطار فتلقى منهم ما عندهم من الأخبار والآثار ، وقد تنقل في البلدان المصرية وغير المصرية لتحمل ما عند شيوخ الرواية فيها من الحديث وسائر العلوم ، وكان شديد الملازمة لكل قادم الى مصر من أهل العلم من شتى الأقطار ، حتى جمع الى علمه ما عندهم من العلوم ، وسمع من أصحاب ابن عيينة وابن وهب وهذه الطبقة وخرج الى الشام

فسمع بيت المقدس وغزة وعسقلان وتفقه بدمشق على القاضي أبي خازم
عبد الحميد كما تفقه بمصر على ابن أبي عمران وبكار بن قتيبة وكان
يتردد الى القضاة الواردين الى مصر يستقى ما عندهم من العلوم حتى
أصبح واحد عصره في تحقيق المسائل ، وتدقيق الدلائل بحيث يرحل
اليه أهل العلم من شتى الأقطار ليستمتعوا بغزير علومه على اختلاف
مسالكهم ومذاهبهم ، وكانوا يتعجبون جداً من سعة دائرة استبحاره في
شتى العلوم ، قال ابن زولاق في قضاة مصر : حدثني عبد الله بن عمر
الفقيه سمعت أبا جعفر الطحاوي يقول كان لمحمد بن عبدة القاضي مجلس
للققه عشية الخميس يحضره الفقهاء وأصحاب الحديث فاذا فرغ وصلى
المغرب انصرف الناس ولم يبق أحد الا من تكون له حاجة فيجلس ففي ليلة
رأينا الى جنب القاضي شيخا عليه عمامة طويلة وله لحية حسنة لا نعرفه
فلمّا فرغ المجلس وصلى القاضي التفت فقال يتأخر أبو سعيد يعني
الفارابي وأبو جعفر وانصرف الناس ثم قام يتركع فلما فرغ استند
ونصبت بين يديه الشموع ثم قال : خذوا في شيء فقال ذلك الشيخ :
أيش روى أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أمه عن أبيه أ فلم يقل
أبو سعيد الفارابي شيئاً ، فقلت أنا : حدثنا بكار بن قتيبة ثنا أبو أحمد
ثنا سفيان عن عبد الأعلى الثعلبي عن أبي عبيدة بن عبد الله عن أمه عن
أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : (ان الله ليغار
للمؤمن فليغر) قال : فقال لي ذلك الشيخ أتدرى ما تتكلم به ؟ فقلت
أيش الخبر ؟ فقال لي : رأيتك العشية مع الفقهاء في ميدانهم ، ورأيتك
الساعة في أصحاب الحديث في ميدانهم وقل من يجمع ما بين الحالتين .
فقلت : هذا من فضل الله وانعامه فأعجب القاضي في وصفه لي ، ثم
أخذنا في المذاكرة . أه . وأبو سعيد هذا هو محمد بن عقيل الفريابي
يعد في كبار فقهاء الشافعية من أصحاب المزني ولم يكن يسعه غير
السكوت أمام الطحاوي المستبحر في العلوم ، وبهذا العلم الواسع
تمكّن من تأليف كتب لا نظير لها بين مؤلفات أهل عصره ، وكان الحامل
له على استجماع الروايات ما لمس في منهجه الجديد من الحاجة الماسة

فى استعراض جميع ما ورد فى كل موضوع فقهى من خبر مرفوع
أو موقوف وأو مرسل أو أثر من السلف أو رأى منهم بأسانيد مختلفة
المراتب ليستخلص من بينها الحق الصراح ، لأن من قصر فى جمع
الروايات واكتفى بخبر يعده صحيحا لا يكون وفى العلم حقه لأن
الروايات تختلف زيادة ونقصا ومحافظة على الأصل ورواية بالمعنى
واختصارا فلا تحصل طمأنينة فى قلب الباحث الا باستعراض جميعها مع
آراء فقهاء الصحابة والتابعين ومن بعدهم فيتمكن بذلك من رد المردود
وتأييد المقبول . وهذا ما فعله الطحاوى فى كتبه وقد أهله علمه
الواسع لحمل هذه الأعباء المضنية بمقدرة فائقة أثارت نفوس بعض
المخالفين فتقولوا عليه فإزداد رفعة عند الله وعند الناس ، ولولا هذه
الهمة القعساء عنده لكان فى امكانه أن يكتفى بكتاب من كتب الصحاح
أو السنن فيعكف عليه وحده ظانا أنه هو العلم كله . لكن مواهبه أبت
الا هذا الاعتلاء . ذلك فضل الله يؤتية من يشاء ، وزيادة على هذا
له منهج حكيم فى ترجيح الروايات بعضها على بعض من غير اكتفاء بنقد
رجال الأسانيد فقط . وهو دراسة الأحكام المنصوصة وتبيين الأسس
الجامعة لشتى الفروع من ذلك فاذا شذ الحكم المفهوم من رواية راو
عن نظائره فى الشرع يعد ذلك علة فادحة فى قبول الخبر ، لأن الأصل
الجامع لشتى الفروع والنظائر فى حكم المتواتر وانفراد راو بحكم
مخالف لذلك لا يرفعه الى درجة الاعتداد به ، مع هذه المخالفة الصارخة .
وهو أجاد تطبيق هذه القاعدة الحكيمة فى كتبه جد الاجادة ، وليس
هذا ترجيحا لخبر على خبر بموافقة القياس كما ظن على ما شرحت ذلك
فى (الاشفاق) وغيره ، ولم يكتف بمجرد نقد الرجال علما منه بمبلغ
اختلاف النقاد حتى فى أشهر مشهورى حملة الآثار ، ولذا وجد النظار
من المتكلمين من غير أهل السنة ما يتخذونه وسيلة الى اعلال رواياتهم
فى كتب أمثال الكراييسى وابن أبى خيثمة وابن معين وابن المدينى وغيرهم
ممن أطلقوا لسان النقد فى كثير من الأجلة كما يظهر من كتاب

أبي القاسم الكعبي وكتاب الصاحب بن عباد في ذلك ، فالطحاوي لم
يكتف بهذا النقد القابل للمعارضة . بل سلك منهجا نخبه أصحابنا ،
وسار سيرهم فيه وهو عدم اهمال ناحية موافقة حكم الخبر لنظائره
أو مخالفته لها . وهذه طريقة بدیعة تركها المتأخرون ، وهي محضوطة
بجدتها في كتب الطحاوي وبروعتها ويرعاها في بحوثه بحيث لو تتبعها
المتفقه نمت ملكته وانكشفت مواهبه ، وليس ذلك من جهله بأحوال
الرجال ، بل كان ما قاله أصحاب الشأن في رجال الرواية على طرف
لسانه ، ومبلغ سعة علمه في الرجال يظهر عند كلامه في الأحاديث
المتعارضة في كتبه . وكتابه الكبير في تاريخ الرجال موضع ثناء أهل
العلم ، وإن لم نطلع عليه لكن رأينا كثيراً من النقول عنه في كتب أهل
الشأن مما يدل على زاخر علمه في هذا الباب ، وليس ترجيحه لرواية
على أخرى لموافقة احدهما للأصول الجامعة دون الأخرى من قبيل
الترجيح بموافقة القياس بل رد لما لا نظير له في الشرع بالشذوذ ،
وهو أخذ بأقوى الحجج ، ولا يهمل الكلام في الرجال أصلاً كما تجد
مصادق ذلك في معاني الآثار ومشكل الآثار وغيرهما من مؤلفاته
الخالدة ، ومن زعم خلاف ذلك فقد قصر في التنقيب ورمى بدائه غيره
والله المستعان .

بعض أبناء الطحاوي لدى القضاة والحكام

ذكر ابن زولاق أن الطحاوي أراد مقاسمة عمه في الربع الذي
بينهما فحكم له القاضي بالقسمة وأرسل اليه بمال يستعين به في ذلك ،
ووافق ذلك املاكاً في مجلس أحمد بن طولون فحضره أبو جعفر
الطحاوي وقرأ الكتاب وعقد النكاح فخرج خادم بصينية فيها مائة
دينار وطيب فقال : كم القاضي . فقال القاضي كم أبي جعفر ، فألقاها
في كفه ، ثم خرج الى الشهود ، وكانوا عشرة بعشر صوان والقاضي
يقول : كم أبي جعفر ، ثم خرجت صينية أبي جعفر ، فأنصرف أبو جعفر

فى ذلك اليوم بألف ومائتى دينار سوى الطيب ، قال ابن زولاق
 حدثنى عبد الله بن عثمان قال : سمعت أبا جعفر الطحاوى يقول : كانت
 لأبى الجيش ابن أحمد بن طولون أمير مصر شهادة فحضر الشهود ،
 وكان كلما كتب شاهد شهادته قرأها الأمير والقاضى ، وكان كل شاهد
 يكتب : أشهدنى الأمير أبو الجيش بن أحمد بن طولون مولى أمير
 المؤمنين ، قال أبو جعفر : فلما شهدت أنا كتبت : أشهد على اقرار
 الأمير أبى الجيش بن أحمد بن طولون مولى أمير المؤمنين أطال الله
 بقاءه ، وأدام عزه وعلوه بجميع ما فى هذا الكتاب ، فلما قرأه الأمير
 قال للقاضى : من هذا ؟ قال هذا كتابى فقال : أبو من ؟ قال :
 أبو جعفر ، فقال : وأنت يا أبا جعفر فأطال الله بقاءك ، وأدام عزك ،
 قال : ففقت بسبب ذلك محسوداً من الجماعة . قال ابن زولاق :
 فلم يزل محمد بن عبدة وأصحابه (يسعون) فأغروا به نائب هارون
 ابن أبى الجيش فاعتقل أبا جعفر الطحاوى بسبب اعتبار الأوقاف . قال
 ابن زولاق : وسمعت أبا الحسن على بن أبى جعفر الطحاوى يقول :
 سمعت أبى يقول وذكر فضل أبى عبيدة بن حربوية وفقهه فقال كان
 يذاكرنى بالمسائل ، فأجبتة يوماً فى مسألة فقال لى . ما هذا قول
 أبى حنيفة ، فقلت له : أيها القاضى أو كل ما قاله أبو حنيفة أقول به ؟
 فقال : ما ظننت الا مقلداً فقلت له : وهل يقلد الا عصبى ؟ فقال لى
 أو غبى . قال : فطارت هذه الكلمة بمصر حتى صارت مشلاً وحفظها
 الناس . قال : وكان الشهود ينفسون على أبى جعفر بالشهادة لئلا يجتمع
 له رياسة العلم وقبول الشهادة فلم يزل أبو عبيد فى سنة ٣٠٦ هـ حتى
 عدله بشهادة أبى القاسم مأمون ومحمد بن موسى سقلاب فقبله وقدمه
 وكان أكثر الشهود فى تلك السنة قد حجوا وجاوروا بمكة فتم لأبى عبيد
 ما أراد من تعديله ، وكان لأبى عبيد فى كل عشية مجلس لواحد من
 الفضلاء يذاكره وقد قسم أيام الأسبوع عليهم منها عشية لأبى جعفر فقال
 له فى بعض كلامه ما بلغه عن أمناء القاضى وحضرة على محاسبتهم فقال

القاضي أبو عبيد : كان اسماعيل بن اسحاق لا يحاسبهم فقال أبو جعفر
 قد كان القاضي بكار يحاسبهم ، فقال القاضي أبو عبيد : كان اسماعيل . .
 وقال (أبو جعفر) قد حاسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 أمناه وذكر له قصة ابن الأتبية^(١) فلما بلغ ذلك الأمناء لم يزالوا حتى
 أوقعوا بين أبي عبيد وأبي جعفر وتغير كل منهما للآخر وكان ذلك قرب
 صرف أبي عبيد عن القضاء قال : فلما صرف أبو عبيد عن القضاء أرسل
 الذي ولي بعده الى أبي جعفر بكتاب عزله قال فحدثني علي بن أبي جعفر
 قال فجئت الى أبي فهنأته فقال لي أبي ويحك أهذه تهنئة ؟ . هذه
 والله تعزية ، من أذاكر بعده أو من أجالس ؟ . قال ابن زوالاق : ولما
 تولى عبد الرحمن بن اسحاق الجوهري القضاء بمصر كان يركب بعد
 أبي جعفر وينزل بعده فقيل له في ذلك ، فقال هذا واجب لأنه عالمنا
 وقدوتنا وهو أسن مني بأحدى عشرة سنة ولو كانت إحدى عشرة ساعة
 لكان القضاء أقل من أن أفتخر به علي أبي جعفر ولما ولي أبو محمد
 عبد الله بن زبير قضاء مصر وحضر عنده أبو جعفر الطحاوي فشهد عنده ،
 أكرمه غاية الأكرام وسأله عن حديث ذكر أنه كتبه عن رجل عنده من
 ثلاثين سنة فأملأه عليه . وقال وحدثني الحسين بن عبد الله القرشي قال :
 وكان أبو عثمان أحمد بن ابراهيم بن حماد في ولايته القضاء بمصر يلزم
 أبا جعفر الطحاوي يسمع عليه الحديث فدخل رجل من أهل أسوار
 فسأل أبا جعفر عن مسألة ، فقال أبو جعفر : من مذهب القاضي أيده
 الله كذا وكذا ، فقال : ما جئت الى القاضي انما جئت اليك ، فقال له :
 يا هذا ، من مذهب القاضي ما قلت لك . فأعاد القول . فقال أبو عثمان
 تفتيه أعزك الله فقال : اذا أذنت أيديك الله أفتيته فقال : قد أذنت ،
 فأفتاه ، قال : فكان ذلك يعد في فضل أبي جعفر وأدبه . أ ه . وكان

(١) بالهمزة رواية والمشهور باللام بضم فسكون وقيل بفتححتين .
 وبنو لتب من الأزدي وحديث ابن اللتبية عبد الله في استعماله على صدقات
 بنى سليم وبنى ذبيان في صحيح البخاري في الجمعة والزكاة والحيل
 والأحكام (ز) .

أبو عبيد في غاية المعرفة بالاحكام • وأبو عثمان القاضي حفيد اسماعيل
القاضي كان ملكيا كجده ولم يكن اختلاف المذاهب يؤثر في تواصل
هؤلاء العلماء أصحاب النفوس الطاهرة وتلك الأنباء تكشف عن مبلغ
التصافي بين علماء ذلك العهد رحمهم الله تعالى •

يقال أن أمير مصر أبا منصور تكين الخزري الشهير بالجيار دخل
على الطحاوي يوما • فلما رآه داخله الرعب ، فأكرمه الأمير وأحسن اليه
ثم قال له : يا سيدي ، أريد أن أزوجك ابنتي ، فقال له : لا أفعل
ذلك ، فقال له : ألك حاجة بما ؟ قال له : لا قال : فهل أقطع لك
أرضا ؟ • قال : لا • قال : فاسألني ما شئت ، قال : وتسمع ؟ قال :
نعم • قال : احفظ دينك لئلا ينفلت ، واعمل في فكك نفسك قبل الموت
واياك ومظالم العباد • ثم تركه ومضى فيقال أنه رجع عن ظلمه لأهل مصر
كما في تحفة الأحياب • هكذا كانت معاملة الطحاوي مع حكام مصر ،
يأبى المصاهرة ويأبى انعامهم بالمال أو الاقطاع ويأبى قبول قضائهم الأي
حاجة له ، بل ينصحهم بما ينفعهم في الدنيا والآخرة • وأين هذا ممن
يزوج بناته الثلاث للشماليك تزلفا اليهي : ثم يطول لسانه في مثل
الطحاوي •

كلام بعض الناس في الطحاوي

وقد سبق ذكر كلمات أهل العلم في الثناء على أبي جعفر الطحاوي
بما هو جدير به وشهادة أهل الشأن بشقته ودياقته ، وحفظه وأماتته ،
وفهمه وفطاقته • ومن أمثال أبي سعيد بن يونس الحافظ ، وأبي سعد
السمرقاني ، وابن الجوزي ، وسبطه ، وابن عبد البر ، والذهبي وابن كثير
وغيرهم فلا داعي الى اعادة ذكرهم ، ومع ذلك لم يسع بعض المتعصبين
أن لا يتألموا منه ليخفضوا منزلته العالية • لكن ما زادوا في مقامه السامى
الا عاروا وارتفاعا ، ولا في نفوسهم المريضة الا انخدالا واتضاعا •

سامحهم الله وألهمه الصفح عن هؤلاء المرضى في عقولهم وديانتهم ، وفي
ثقتهم وأماتتهم ، فأقول : قال أبو بكر البيهقي في أول كتاب معرفة
السنن : (وحين شرعت في كتابي هذا جاءني شخص من أصحابي بكتاب
لأبي جعفر الطحاوي ، فكم من حديث ضعيف فيه صححه لأجل رأيه ،
وكم من حديث صحيح ضعفه لأجل رأيه) هكذا قال البيهقي في معرفة
السنن ، وهي المعروفة بالسنن الوسطى . وقد قال الحافظ عبد القادر
القرشي في كتابه الجواهر المضية في كتاب الجامع منه (٤٣١) معلقا على
هذه الكلمة : وحاش لله أن الطحاوي رحمه الله تعالى يقع في هذا . فهذا
الكتاب الذي أشار إليه هو الكتاب المعروف بمعاني الآثار - وبعد أن
توسع الحافظ القرشي في بيان ما صنعه في تخريج أحاديثه بإشارة
شيخه - قال : ووالله لم أر في هذا الكتاب شيئا مما ذكره البيهقي
عن الطحاوي وقد اعتنى شيخنا . . . ووضع كتابا عظيما نفيسا على
كتاب السنن الكبير له وبين فيه أنواعا مما ارتكبتها من ذلك النوع
الذي رمى به البيهقي الطحاوي فيذكر حديثا لمذهبه وفي سنده ضعيف
فيوثقه . ويذكر حديثا على مذهبنا وفيه ذلك الرجل الذي وثقه
فيضعفه . ويقع هذا في كثير من المواضع . وبين هذين العسرين مقدار
ورقتين أو ثلاثة . وهذا كتابه موجود بأيدي الناس ، فمن شك في
هذا فلينظر فيه . وكتاب شيخنا كتاب عظيم لو رآه من قبله من الحفاظ
لسأله تقبيل لسانه الذي تصوه بهذا كما سأل أبو سليمان الداراني أبا داود
صاحب السنن ، أن يخرج إليه لسانه حتى يقبله . والقصة مشهورة ثم
قال القرشي : يقول الناس أن الشافعي له فضل على كل أحد ، والبيهقي
فضله على الشافعي ، فوالله ما قال هذا من شيم توجه الشافعي وعظمته
واسانه في العلوم ولقد أخرج الشافعي بابا من العلم ما اهتدى إليه
الناس من قبله . وهو علم الناسخ ، والمنسوخ ، وعليه مدار
الاسلام أه . وكتاب شيخه هو الجوهر النقي في الرد على سنن البيهقي
طبع أولا وحده في حيدر آباد الدكن ثم طبع مع السنن الكبرى . وأما

معرفة السنن فلم تطبع بعد ، وهى موجودة بمكتبة رواق المغاربة بالأزهر والبيهقى^(١) وإن أساء الى نفسه بهذا الصنيع المكشوف للدخائل لكنه أحسن الى العلم من حيث ان صنعه ذلك أدى الى تأليف الجواهر النقى النافع للغاية .

والبيهقى رحمه الله له كتب فافعة . لكن فى معيار نقده خلل يدعو الى التبصر فى الاستسلام له ، كما يتيقن بذلك من طالع الكتابين الأصل والنقد . فيجد الردود الموجهة اليه غاية الوجاهة ازاء اساء ملموسة . فى حين أن كلامه فى الطحاوى كلام مرسل على عواهنه ، والطحاوى فى تخريج أحاديث الطحاوى للحنافظ عبد القادر القرشى . ونخب الأفكار ومعانى الأخبار للبدر العينى قامت بتمحيص الحق فى ذلك وهذا المقام لا يتسع الأكثر من هذا . ثم تكلم ابن تيمية فى منهاجه ، وقال فى حق الطحاوى : (ليست عادته فقد الحديث كنقد أهل العلم ، ولهذا روى فى شرح معانى الآثار الأحاديث المختلفة . وانما رجح ما يرجحه منها فى الغالب من جهة القياس الذى رآه حجة ويكون أكثره مجروحا من جهة الاسناد ولا يثبت فانه لم يكن له معرفة بالاسناد كمعرفة أهل العلم به وان كان كثير الحديث فقيها عالما أه) . فتراه يحكم عليه هذا الحكم القاسى لأنه صحح حديث رد الشمس لعلى كرم الله وجهه . فيكون الاعتراف بصحة هذا الحديث ينافى انحرافه عن على رضى الله عنه . وتبدو على كلامه آثار بغضه لعلى عليه السلام فى كل خطوة من خطوات تحدته عنه . ولا مجال لرد حديث أسماء فى ذلك من جهة الصناعة الحديثية لكن حكمه حكم أخبار الأحاد الصحيحة فى المطالب العلمية ، ومعرفة الطحاوى بالعلل لا يتجاهلها الا من اعتل بعلل لا دواء لها وقد جمع أهل العلم بالحديث طرق هذا الحديث قديما وحديثا وحكموا

(١) وليس عند البيهقى رواية جامع الترمذى وسنن النسائى وسنن ابن ماجه ومسند أحمد وجل روايته من كتاب على بن حشاد كما ذكرت فى مقدمة الأسماء والصفات له (ز) .

عليه بالصحة ، رضى ابن تيمية أم لم يرض منهم أبو القاسم العامري
الحاكم النيسابورى الحافظ ، وللسيوطى جزء خاص فى ذلك وكذا لمحمد
بن يوسف الصالحى ، ومن القائلين بصحة ذلك الحديث القاضى عياض
فى (الشفا فى تعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم) لكن لا مجال
لرفع الغشاوة عن أبصار المنحازين الى الخوارج نسأل الله السلامة .
وعادة ابن تيمية أنه اذا رأى مسألة واحدة لبعض أهل العلم يجعلها قاعدة
كلية عنده فيعزو الى ذلك الناطق بتلك المسألة الواحدة كليا خياليا
واستيلاذ الكلى من الجزئى منطق طريف ينفرد هو به . على أن ما ظن
أنه ترجيح بموافقة القياس ترجيح بعدم الشذوذ عن موارد الشرع
كما سبق ، ثم الكلام فى الأحاديث المختلفة بالتحدث عن رجالها جرحا
وتعديلا لا يخلو عنه بحث من بحوث كتابه ، وكتابه بين أيدي أهل العلم
فمثل هذا التهجم ازاء الحقائق الماثلة الا يصدر ممن يحترم نفسه ،
ولو أخذنا فسرده كلامه فى الرجال من ثنايا كتبه لطلال بنا الكلام جدا
وخرجنا عن الموضوع ، ومن الذى رد على كتاب المدلسين للكرايسى^(١)
سواء ؟ أهذا شأن من يجهل علم الرجال ؟ والجاهل بالرجال هو الذى
يكتب أبو بكر الصامت الحنبلى فى أغلظه فى الرجال جزءا مع تخيره
اليه . وكتب الطحاوى شهود صدق على علمه الواسع بالرجال ثم ان
ابن حجر العسقلانى لم يرض الا أن يذكر الامام الطحاوى فى لسان
الميزان وبهذا آذى نفسه قبل أن يؤذى الطحاوى لشذوذه عن جماعة أهل
العلم فى الثناء عليه ، وهو كما يقول أبر أصحابه له الحافظ السخاوى
فى تعليقاته على الدرر الكامنة لا يستطيع أن يترجم لحنفى الا باخسا
لحقه . ومنتقضا لشأته ، وفى هوامش الدرر كثير من كلام السخاوى
فى ذلك ، فهذا يتبين صواب ما قاله المحب بن الشحنة فى ابن حجر
الا أنه لا يعول على كلامه فى حنفى متقدم ولا متأخر لبالغ تعصبه . وقد

(١) ومعلوم مبلغ تضايق الامام أحمد من هذا الكتاب لاعطائه سلاحا
للخصوم (ز) .

ترجم ابن حجر للطحاوى فى لسان الميزان مستدركا على الذهبى ترجمة واسعة ليدس فى خلالها هذه الكلمة تقلا عن مسلمة بن القاسم عن ابن الأحمر التاجر الرحال : (دخلت مصر قبل الثلاثمائة ، وأهل مصر يرمون الطحاوى بأمر عظيم فظيع) فيقول ابن حجر شرحا لتلك الكلمة : يعنى من جهة أمور القضاء أو من جهة ما قيل ، أنه أفتى به أبا الجيش فى أمر الخصيان أهـ - كبرت كلمة تخرج من أفواههم ، تراه يلوح ولا يصرح لتذهب نفس السامع الى كل سوء بشأنه ، وليسىء الى سمعته الطيبة . أهكذا يكون الجرح والتعديل عند أهل النقد؟! ، ومن هؤلاء الذين كانوا يرمونه من أهل مصر؟ فليذكر واحدا أو اثنين منهم بدل أن يعزو هذا الرمى الى جميع أهل مصر ليتمكن النظر فى حال الرامين الذين لا يكونون عشر معشار أهل مصر ، وما هذا الأمر الفظيع الذى يساق لتشويه سمعته؟ وماذا يفيد خبر المجاهيل فى أمور مجهولة غير الكشف عن جهل مسجلة بهلاء شذقيه وعن طويته بين جنبيه؟ . أكان الطحاوى قاضيا حتى يصبح رمية بأمور تتعلق بالجور فى القضاء؟ وهو الذى كان يحض القاضى على محاسبة الأمناء ، صوفا للحقوق عن الضياع ، وايصالا لها الى أصحابها . فيثورون ويفورون ويدبرون تدابير ضده من غير أن يحقق المكر السىء الا بأهله كما سبق وليس الفاجر يستفتى العلماء فى استباحة الفجور ، ولم يكن الطحاوى من الطراز الذى يخص أميرا أو وزيرا بفتيا . وكتاب السرى يعزى الى غيره . وقد رددت على المسمى فريته السخيفة فى موضعه وبهت الأشرار على الأبرار ، لا يأخذ به نيلا منهم الا مثلهم . وكان الطحاوى رضى الله عنه من أشد العلماء ردا على مبيحى الاثفار . راجع معانى الآثار (٢ - ٢٣) بخلاف ابن حجر فافه قوى ثبوت القول به فى التلخيص الحبير (٣٠٧) وهذا مما يندى جبين العالم خجلا ، لكن من لم يأب التغزل فى الغزلان وألف خمس رسائل فى هذا الشأن الا يابى أن يلطخ الجباه الطاهرة بصنوف الأقدار من أهل الهديان ، وهو يعلم تكذيب كثير من علماء الأندلس

لمسلمة بن القاسم القرطبي ، وقول ابن الفرضي وغيره فيه انه ضعيف العقل صاحب رقى ونير نجات حفظ عليه كلام سوء في التشبيهات وقول الذهبي وغيره فيه انه ضعيف وما قيل انه كان من المشبهة ، فبرواية مثله الموهمة لا يطعن فيمن ثبتت أماتته وديانته ، وثقته وامامته ، الا من في نفسه حاجة - حفظنا الله من شرور أنفسنا وألهمنا العدل في كل الأمور وكان مسلمة أخذ مذهب المشبهة عن شيخ السالمية أحمد بن محمد ابن سالم البصري المذكور حاله فيما علقناه على تبين كذب المفترى • وليس في استطاعة ابن حجر تبرئته من هذا المذهب الرديء • ومضرب المثل السائر المصري (فضحت نفسك بيدك) يعرفه ابن حجر جيدا وقد سجله الجمال بن عبد الهادي المعروف بابن المبرد في كتابه عن القرن التاسع في ترجمة ابن حجر ، وصيغة مثل ابن النديم بعيدة عن أن تكون صالحة للاحتجاج بها • راجع طبقات ابن السبكي (٤ - ١٨) لتعلم رأى الشافعية في لزوم الحد أو سقوطه • والله الأمر من قبل ومن بعد • وأما قول الأستاذ أبي منصور عبد القاهر التميمي في نقضه لكتاب أبي عبد الله محمد بن يحيى بن مهدي الجرجاني في ترجيح مذهبه : (واستقصى محمد بن جرير الطبري الشروط في كتاب على أصول الشافعي وسرق أبو جعفر الطحاوي من كتابه ما أودعه كتابه وأوهم أنه من منتجات أهل الرأي) فدليل على صواب ما ادعاه الفخر الرازي من أهل مذهبه فيه من أنه « كان شديد التعصب على المخالفين ولا يكاد ينقل مذهبهم على الوجه » - راجع رسالة الرازي في مناظرته لأهل ما وراء النهر - فهل كان ابن جرير مصري الدار يساكن الطحاوي حتى يتمكن الطحاوي من سرقة كتاب ابن جرير في الشروط ؟ وكتب الطحاوي في الشروط على مذهب أصحاب أبي حنيفة أفهل كان الكتاب المسروق مؤلفا على مذهب أبي حنيفة؟! فإن كان ابن جرير كتب كتابا في الشروط فأنما يكتبه على مذهبه الخاص لأنه مجتهد مطلق مستقل لا على مذهب أبي حنيفة ولا على مذهب الشافعي ودار ابن جرير في طبرستان في حوض بحر الخرز مدة وفي بغداد مدة ، وبعدهما عن مصر معلوم فيكون يتصور

أن يسرق أحدهما من الآخر خلصة؟! وليس بين وفاتيهما مدة كبيرة
تسع لاختفاء السرقة ، على أكبر تنزيل ، على أن كتاب الشروط المعزو
الى ابن جرير باسم (أمثلة العدول) مما لا وجود له بين تراث السلف
الا فى كتب التراجم • وأما كتب الشروط للطحاوى من صغير ومتوسط
وكبير فمعروفة شرقا وغربا متداولة فى أيدي العلماء • ثم ان ابن جرير
أطاع المقام فى طبرستان وعندما عاد الى بغداد كان مقهورا تحت سلطان
الحشوية ببغداد يرمون بيته بأحجار ، ولا يتمكن من المحافظة على نفسه
الا بحرس من الحكومة ، ويضطر فى بعض الأحوال أن يدفن بعض كتبه
مثل اختلاف الفقهاء فلم يكن حرا طليقا فى نشر العلم فى عهد سطوة
الحشوية وطال ذلك العهد هناك ، وأما الطحاوى فى مصر فكان موفور
الكرامة يجاله الكبير والصغير ويوالى القضاة الاستعانة بغزير علمه فى
الفقه والحديث والتوثيق وتسجيل الشروط حتى سارث بتصانيفه وأنبائه
الركبان فى جميع البلدان شرقا وغربا • أمثلة يكون فى حاجة الى السرقة
فى علم الشروط ؟ وقد تلقى علم الشروط من أمثال القاضى بكار (١) ،
وبن أبى عمران ، وأبى خازم عبد الحميد (٢) أصحاب أئمة علم الشروط
بالبصرة والكوفة وبغداد ، فمهما أبعد بعض العلوم عن الحنفية لا يمكن
إبعاد علم الشروط والتوثيق عنى فافهم أئمة هذا العلم من عهد أبى
يوسف وقبل عهده ، وما جرى بين إبراهيم بن الجراح وبين حماد بن زيد
مسجل فى موضعه ، وقول يحيى بن أكثم فى شروط هلال الرأى وغيره
من أهل البصرة معروف (٣) ، ومن أحاط علما بذلك كله لا يتردد لحظة

(١) وله كتاب الشروط وكتاب المحاضر والسجلات وكتاب الوثائق
والعهود وكتاب النقض على الشافعى (ز) .
(٢) وله كتاب المحاضر والسجلات وكتاب أدب القاضى وكان حاذقا
فى عمل المحاضر والسجلات (ز) .

(٣) يوسف بن خالد السمى صاحب أبى حنيفة هو أول من وضع
كتاب الشروط وأول من جلب رأى أبى حنيفة الى البصرة فيما ذكره
الساحى كما فى تهذيب التهذيب ، وقال ابن المدينى : يوسف بن خالد سقط
حديثه من أجل الكلام كما ذكره عبد الله الأنصارى بسنده فى ذم الكلام ويعلم من
ذلك أن اشتغال المرء بالكلام كان اذ ذلك يعد مسقطا لحديثه . وهذا من
أغرب الموازين . راجع ما ذكرناه فى أوائل شروط الأئمة (ز) .

في أن هذا الزعم نسج خيال التعصب وافتعال غير مدبر فسأل الله السلامة،
وعلى كل حال فإن كتاب أبي عبد الله الجرجاني وكتاب نقضه لأبي منصور
عبد القاهر لا يخلوان من غلو واسراف في القول على جلالة قدر مؤلفيهما،
وأصاب ابن الصلاح حيث قال فيهما : (وكل واحد منهما لم يخل كلامه
من ادعاء ما ليس له والتشنيع بما لا يؤبه به مع وهم كثير أتياه) •
سامحهم الله تعالى وإيافا بمنه وكرمه •

مؤلفات أبي جعفر الطحاوي

أما تصانيف أبي جعفر الطحاوي ففي غاية الحسن والجمع والتحقيق
وكثير الفوائد ، ولم تحظ مصر بطبع شيء منها سوى رسالة صغيرة
سبققتها بلاد في طبعها ، رغم كون مصنفها من مفاخر وادي النيل ، ولو
كان مثل هذا العالم في الغرب لا تتدب أهل الشأن لدراسة كتبه وتحقيقها
رجالا خاصة ، بل تراهم يعملون هذا في بعض رجال الشرق في حين أننا
أصبحنا بعداء عن تقدير مقادير الرجال • أغنياء بما نستقى من أدمغتنا
فقط من غير أن نرى حاجة إلى البحث والتنقيب في التراث الشرقي
الفاخر ، مع محاولتنا التجديد في كل شيء فلو زاحمناهم في البحث
والتعب وراء اجتلاء معارفنا ، وباعدافهم في المويقات وصنوف السقوط
لأنبعثنا من جديد • وموا ذلك على الله ببعيد ، فمن مصنفات الطحاوي
المتعة كتاب معاني الآثار • في المحاكمة بين أدلة المسائل الخلافية يسوق
بسنده الأخبار التي يتمسك بها أهل الخوف في تلك المسائل ، ويخرج
من بحوثه بعد نقدها اسنادا ومنتنا ، رواية ونظرا بما يقتنع به الباحث
المنصف المتبريء من التقليد الأعمى ، وليس لهذا الكتاب نظير في التفقيه
وتعليم طرق التفقه وتلمية ملكة الفقه رغم اعراض من أعرض عنه •
ولذلك كان الأستاذ المغفور له شيخنا العلامة محمد خالص الشرواني
رحمه الله اختاره في عداد كتب الدراسة مع الآثار للإمام محمد بن الحسين
الشيبياني • وكان لأهل العلم عناية خاصة بتدريس كتاب معاني الآثار

وروايته وتلخيصه وشرحه والكلام في رجاله ، فمن شراحه الحافظ أبو محمد المنبجى مؤلف الباب في الجمع بين السنة والكتاب - وقطعة من شرحه موجودة في مكتبة أيا صوفيا بالأستانة - ومنهم الحافظ عبد القادر القرشى صاحب الحاوى في تخريج أحاديث معانى الآثار للطحاوى - وقطعة منه موجودة بدار الكتب المصرية - وذكر القرشى في قسم الجامع من طبقاته (٤٣١) سبب تأليفه . وقال : كان ذلك بإشارة شيخنا الحجة علاء الدين الماردىنى لما سأله بعض الأمراء عن ذلك الوقت وقال له عندنا كتاب الطحاوى فاذا ذكرنا لخصمنا الحديث منه يقولون لنا : ما نسع الا من البخارى ومسلم - فى كلام نحو هذا - فقال له شيخنا : والأحاديث التى فى كتاب الطحاوى أكثرها فى البخارى ومسلم والسنين وغير ذلك من كتب الحفاظ - فى كلام نحو هذا - فقال له الأمير : أسألك أن تخرجه وتغزو أحاديثه الى هذه الكتب فقال له شيخنا : ما أتفرغ لذلك . ولكن عندى شخص من أصحابى يفعل ذلك وتكلم معه رحمه الله فى الاحسان الى وعظمنى عنده وجعلنى أمة فى هذا العمل . فحملنى الى الأمير وأحسن الى وأمدنى الأمير بكتب كثيرة كالأطراف للمزى وتهذيب الكمال له وغيرهما وشرعت فيه وكان ابتدائى فيه سنة (٧٤٠هـ) وأمدنى شيخنا بكتاب لطيف فيه أسماء شيوخ الطحاوى وقال لى : هذا يكفيك من عندى فحصل لى النفع العظيم أه - الى آخر ما ذكره هناك ، وطريقته فى التخريج أنه يتكلم على أسانيد ويعزو أحاديثه وأسناده الى الكتب الستة والمصنف لابن أبى شيبة وكتب الحفاظ وهكذا . فخدم خدمة عظيمة فى هذا الباب ، ومن شراح الكتاب البدر العينى الحافظ ، وقد عنى بتدريسه سنين متطاولة فى المؤيدية - وكان المؤيد شيخ ملما بالعلم يناقش العلماء فى العلى حتى جعل لهذا الكتاب كرسيا خاصا فى جامعته كباقي أمهات كتب الحديث وعين لهذا الكرسى البدر العينى . فقام البدر بتدريس هذا الكتاب خير قيام مدة مديدة وألف شرحين ضخمين فخرمين صورة ومعنى . أحدهما

نخب الأفكار في شرح معاني الآثار • ويتعرض لتراجم رجال الكتاب
في صلب هذا الشرح كما فعل في شرح صحيح البخاري • وهذا من
مخطوطات دار الكتب المصرية في ثمانية مجلدات بخط المؤلف وبها
خروم • وتوجد بعض أجزاء منه في مكتبة أحمد الثالث في طوبقوبو
ومكتبة (عموكة حسين باشا) بالآستانة • والشرح الآخر هو مباني
الأخبار في شرح معاني الآثار للبدر العيني • وهو محفوظ في دار
الكتب المصرية بخط المؤلف في ستة مجلدات • وهو حلو من الكلام
في الرجال حيث أفردهم في تأليف سماه معاني الأخبار في رجال معاني
الآثار في مجلدين، مع نقص في نسخة دار الكتب المصرية، يستدرك من
نسخة مكتبة رواق الأثر في الأزهر الشريف • وخدمة البدر العيني لمعاني
الآثار لا تقل عن خدمته لصحيح البخاري والله سبحانه يكافئه على تلك
الخدمات الجسيمة ولا سيما في تحقيق أحاديث الأحكام • ومن لخص
معاني الآثار حافظ المغرب ابن عبد البر وبه امتلأ قلبه اجلالاً للطحاوي،
ويكثر النقل عنه في كتبه ولا سيما للتمهيد • ومن لخصه أيضا الحافظ
الزيلعي صاحب نصب الراية • وملخصه محفوظ بمكتبة رواق الأثر،
ومكتبة الكوبريلي بالآستانة وشرحه صاحب اللباب في الجمع بين
السنة والكتاب أيضا وهو محفوظ في مكتبة أيا صوفيا في الآستانة •
ولمحمد بن محمد الباهلي المالكي كتاب تصحيح معاني الآثار محفوظ في
بانكوك كما ذكره بروكلمان ولم أطلع عليه • وكتاب معاني الآثار طبع عدة
مرات في الهند • لكن أين جمال الطبع المصري من الطبع الهندي
ياحبذا لو طبعت تلك الكتب مع إعادة طبع المعاني الآثار بمصر بعناية
خاصة • ويقول الطحاوي في صدر كتاب معاني الآثار (سألني بعض
أصحابنا من أهل العلم أن أضع له كتابا أذكر فيه الآثار المأثورة عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الأحكام التي يتوهم أهل الاتحاد
والضعفة من أهل الإسلام أن بعضها ينقض بعضها لقلة علمهم بناسخها
من منسوخها وما يجب به العمل منها لما يشهد له من الكتاب الناطق

والسنة المجتمع عليها • وأجعل لذلك أبوابا ، أذكر في كل كتاب منها ما فيه من النسخ والمنسوخ وتأويل العلماء واحتجاج بعضهم على بعض واقامة الحجج لمن صح عندي قوله منهم بما يصح به مثله من كتاب أو سنة أو اجماع أو تواتر من أقاويل الصحابة أو تابعيهم • وأنى نظرت في ذلك وبحثت عنه بحثا شديدا فاستخرجت منه أبوابا على النحو الذي سأل وجعلت ذلك كتابا ذكرت في كل كتاب منها جنسا من تلك الأجناس) فبهذا تعلم مبلغ ثقل ما قام بحمله الطحاوي وعظيم مقدار عمله رضى الله عنه وأرضاه •

ومن مؤلفات الطحاوي أيضا بيان مشكل الحديث المعروف بمشكل الآثار في نفى التضاد عن الأحاديث واستخراج الأحكام منها • وهو من محفوظات مكتبة فيض الله شيخ الاسلام في اصطنبول تحت أرقام (٢٧٣ - ٢٧٩) في سبعة مجلدات ضخام • وهي نسخة صحيحة مقروءة من رواية أبي القاسم هشام بن محمد بن أبي خليفة الرعيني عن الطحاوي ، قابلها وصححها ابن السابق المترجم له في الضوء اللامع • والقسم المطبوع منه في حيدر آباد في أربعة أجزاء ربما لا يكون نصف الكتاب على سقم الطبع ، ومن أطلع على اختلاف الحديث للامام الشافعي رضى الله عنه ومختلف الحديث لابن قتيبة ثم اطلع على كتاب الطحاوي هذا يزداد اجلالا له ومعرفة لمقداره العظيم ، وكم كنا نود لو طبع بمصر تمام الكتاب من النسخة المذكورة وقد اختصر أبو الوليد بن رشد الجد كتاب مشكل الآثار مع بعض اعتراضات منه عليه ، واختصاره محفوظ بدار الكتب المصرية ، واختصر هذا المختصر قاضي القضاة جميل الدين يوسف ابن موسى الملطي من شيوخ البدر العيني في كتاب سماه (المختصر من المختصر) فأجاد في التلخيص والاجابة عما أورده ابن رشد •

وطبع المختصر بالهند مع الخطأ في اسم مؤلفه واسم مختصره - وهذا المختصر فافع أيضا (١) .

واختلاف العلماء للطحاوي في نحو مائة وثلاثين جزءا حديثيا . وقد اختصره أبو بكر الرازي . واختصاره هو الموجود في مكتبة جاز الله ولي الدين في اصطنبول ، وأما الأصل فلم أظفر به ، وأما القطعة الموجودة بدار الكتب المصرية فهي من مختصر اختلاف علماء الامصار لأبي بكر الرازي وان نسبت غلطا الى الطحاوي ، وفي المختصر يذكر أقوال الأئمة الأربعة وأصحابهم وأقوال النخعي وعثمان البتي والأوزاعي والثوري والليث بن سعد وابن شبرمة وابن أبي ليلى والحسن بن حي وغيرهم من المجتهدين الأقدمين الذين صعب اليوم الاطلاع على آرائهم في المسائل الخلافية ، فياليت الأصل بحث عنه وعن مختصره وطبع هو أو مختصره ، أو كلاهما .

وأحكام القرآن للطحاوي في نحو عشرين جزءا . ويقول القاضي عياض في الاكمال ان للطحاوي ألف ورقة في تفسير القرآن ، وذلك هو أحكام القرآن له . وللطحاوي أيضا كتاب الشروط الكبير في التوثيق في نحو أربعين جزءا وقد طبع بعض المستشرقين جزءا منه ، وتوجد قطعة منه في مكتبة علي باشا الشهيد وأخرى في مكتبة مراد ملا باصطنبول . من غير أن تتم بهما نسخة كاملة . وله أيضا الشروط الأوسط ومختصر الشروط له في خمسة أجزاء محفوظة في مكتبة شيخ الاسلام فيض الله وتدل تلك الكتب على براعة الطحاوي البالغة في علم الشروط والتوثيق مهما تضايق من ذلك الأستاذ عبد القاهر التميمي .

(١) وممن اختصر مشكل الآثار ابن خلف الباجي ومختصره في المتحف البريطاني وهو أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي الامام المشهور ، ورهم بروكلمان فسماه سعيد بن خلف (ز) .

ومختصر الطحاوى فى الفقه فى المذهب على شاكلة مختصر المزنى
فى مذهب الشافعى وهو محفوظ بمكتبة الأزهر ومكتبتى جاز الله
وفيض الله بالآستانة ولمختصر الطحاوى شروح أقدمها وأهمها شرح
أبى بكر الرازى الجصاص غاية فى الاتقان دراية ورواية • قطعة منه
توجد بدار الكتب المصرية والباقي فى مكتبة جاز الله بالآستانة • ومنها
شرح أبى عبد الله الحسين بن على الصيمرى ومنها شرح شمس الأئمة
السرخسى : قطعة منه توجد فى مكتبة السليمانية والباقي فى مكتبة
(شهزاده) بالآستانة • ومنها شرح أبى نصر أحمد بن محمد المعروف
بالأقطع شارح مختصر القدورى ومنها شرح أبى نصر أحمد بن منصور
الخجندى الاسبيجى الكبير • ومنها شرح بهاء الدين على بن محمد
السمرقندى الاسبيجى الصغير • وهما موجودان فى عدة مكتبات فى
الآستانة • والكبير فى مكتبة على باشا الشهيد • والصغير فى مكتبة بنى
جامع • ومنها شرح أحمد بن محمد بن مسعود الوبرى وله غير ذلك
من الشروح •

وله أيضا النوادر الفقهية فى عشرة أجزاء • وكتاب النوادر
والحكايات فى نحو عشرين جزءا • وله جزء فى حكم أرض مكة •
وجزاء فى قسم الفىء والغنائم •

وله الرد فى خمسة أجزاء على كتاب المدلسين الآبى على الحسين
ابن على الكرايسى الذى أعطى حججا الأعداء أهل السنة بكتاب هذا
حيث حاول فيه توهين الرواة من غير أهل مذهبه ليحيا هو فقط ومذهبه •
وكلمة أحمد فى كتاب الكرايسى هذا مذكورة فى شرح علل الترمذى
لابن رجب فالطحاوى سد هذه الثلمة برده على الكرايسى مشكورا
فضله ، وقد ذكر كتاب المدلسين هذا الامام أحمد فذمه ذمما شديدا •
وكذلك أنكر عليه أبو ثور وغيره من العلماء قال المروزى : مضيت الى

الكرائيسى وهو اذ ذاك مستور يذب عن السنة ويظهر نصرة أبى عبد الله فقال لى أن أبى عبد الله رجل صالح مثله يوفق لأصابة الحق وقد رضيت أن يعرض كتابى عليه قال وقد سألتى أبو ثور وابن عقال وابن حبيش أن اضرب على هذا الكتاب فأبيت عليهم وقلت بل أزيد فيه ما سنع فى ذلك وأبى أن يرجع عنه فجىء بالكتاب الى أبى عبد الله وهو لا يدرى من وضع الكتاب وكان فى الكتاب الطعن على الأعمش والنصرة للحسن ابن صالح وكان فى الكتاب : أن قتلتم أن الحسن بن صالح كان يرى رأى الخوارج فهذا ابن الزبير قد خرج فلما قرىء على أبى عبد الله قال هذا قد جمع للمخالفين ما لم يحسنوا أن يتبجحوا به حذروا عن هذا ونهى عنه أه . وقال ابن رجب : وقد تسلط بهذا الكتاب طوائف من أهل البدع فى الطعن على أهل الحديث وكذلك بعض أهل الحديث ينقل منه دسائس اما يخفى عليه أمرها أو لا يخفى كيعقوب الفسوى وغيره أه . وعلى مثل هذا الكتاب الخطر رد الطحاوى ردا موفقاً يشكر عليه . وله أيضا كتاب الأشربة حمله هشام الرعيني الى المغرب فيما حمل من كتب الطحاوى . وله أيضا جزءان فى الرد على عيسى بن أبان من أصحاب محمد بن الحسن . وجزء فى الرد على أبى عبيد فى النسب . وجزءان فى اختلاف الروايات على مذهب الكوفيين وجزء فى الرزية . وله شرح الجامع الكبير للإمام محمد بن الحسن الشيبانى وشرح الجامع الصغير له أيضا . وكتاب المحاضر والسجلات . وكتاب الوصايا والفرائض وكتاب التاريخ الكبير . قال ابن خلكان : وله تاريخ كبير ولقد اجتهدت فى تحصيله غاية الاجتهاد وما ظفرت به وكل من سألت عنه من أهل هذا الشأن جهلوا به أه . لكن نرى كتب الرجال مكتظة بالنقل عنه . وله أيضا أخبار أبى حنيفة وأصحابه . وهو الذى يسميه بعضهم بمناقب أبى حنيفة . وله أيضا كتاب فى النخل وأحكامها وصفاتها وأجناسها وما روى فيها من خبر فى نحو أربعين جزءا وله العقيدة المشهورة^(١) المسماة (بيان اعتقاد أهل

(١) عقيدة لها شروح منها شرح نجم الدين أبى شجاع بكبرس

السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة وأبي يوسف الأنصارى
ومحمد بن الحسن (رحمهم الله) • وله جزء فى التسوية بين حدثنا
وأخبرنا • وقد لخصه ابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله وله
أيضا كتاب سنن الشافعى جمع فيه ما سمعه من المزنى من أحاديث
الشافعى عرفانا لجميله • والشافعية يروون تلك الأحاديث بطريقه كما
سبق وللطحاوى كتاب (صحيح الآثار) محفوظ فى مكتبة باقتا كما
ذكره بروكلمان ولم اطلع عليه •

وقد ألف ابن قطلوبغا الحافظ جزءا فى عوالى حديث الطحاوى
وسمعه عند قبره وفعل مثل ذلك مع الليث بن سعد وبكار القاضى •
والثلاثة محفوظة فى مكتبة برلين كما فى بروكلمان •

وتلك شذرة من فضائل هذا الامام الجليل • وهذا القدر من
البيان كاف فى هذا الشأن •

بعض أسانيد أهل العلم فى كتب الطحاوى

فرواية المشاركة لكتاب معانى الآثار للطحاوى بطريق الحافظ
أبى بكر محمد بن ابراهيم المقرئ الحنبلى صاحب مسند أبى حنيفة
ومؤلف المعجم المشهور وبطريق أبى الفضل محمد بن عمر الترمذى
كلاهما عن الطحاوى وأما رواية المغاربة فبطريق أبى القاسم هشام بن
محمد بن أبى خليفة الرعيني عن الطحاوى • وهو حمل اليهم كتاب

الناصرى البغدادى من شيوخ الشرف الدياتى ومنها شرح السراج
عمر بن اسحاق الغزنوى ثم المصرى ومنها شرح محمود بن أحمد بن
مسعود القونوى • ومنها شرح الصدر على بن محمد الأزرعى • وتلك
الشرح توجد فى الخزانات بكثرة ولها شراح سوى ذلك • وطبع شرح
لمجهول ينسب الى المذهب الحنفى زورا ينادى صنع يده بأنه جاهل بهذا
الفن وأنه حشوى مختل العيار (ز) •

بيان مشكل الحديث المعروف بمشكل الآثار وكتاب الأشربة للطحاوي أيضا كما يظهر من فهرس أبي بكر بن خير الأشبيلي (٢٠٠ و ٢٦٢) وقد أطل السخاوي بيان ذكر أسانيد المتشعبة في معاني الآثار سماعا ، لخصها المحدث عبد القادر بن خليل المدني خطيب المنبر النبوي المعروف بكذك زاده في كتابه (المطرب المغرب الجامع للأسانيد أهل المشرق والمغرب) وساق أسانيد جمع من شيوخه الى الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي سماعا عليه ثم ذكر أسانيد السخاوي جماعة عن جماعة في الكتاب الى الطحاوي رضى الله عنه ويطول الكلام لو نقلناها كلها فليرجع من شاء الى المطرب المغرب وهذا الثبت أرويه مكاتبة عن المحدث المعمر الحسين بن علي العدري اليماني عن أحمد بن محمد بن يحيى السيباغي الصنعاني عن الحسن بن أحمد بن يوسف الرباعي الصنعاني عن عبد الله بن محمد بن اسماعيل الأمير عن جامعه عبد القادر ابن خليل (ح) وأرويه مشافهة عن القاضي أبي طلحة محمد صدر الدين عن محمد بن سليمان الجوخدار عن سعيد الحلبي عن اسماعيل بن محمد المواهبي عن عبد القادر بن خليل المذكور . وساق انبدر العيني في شرح سننده رواية عن الزين تغرى برمش الفقيه عن انجلال الخجندی عن العفيف عبد الله الغبادي عن عبد الرحمن بن عبد الولي اليلداني عن الضياء المقدسي والخشوعي ومحمد بن عبد الهادي عن أبي موسى المديني سماعا على اسماعيل بن الفضل السراج عن أبي الفتح منصور ابن الحسن بن علي عن أبي بكر بن المقرئ عن الطحاوي ثم ساق العيني سنده بطريق العز بن جماعة وسندي اليه في الاثبات التي رويتها في التحرير الوجيز - راجع المعجم المفهرس لابن حجر واتحاف الأكابر وثبت محمد الأمير المصري وغيرها . وساق أبو الوليد محمد بن رشد الجد سنده في كتاب مشكل الحديث للطحاوي قائلا حدثني به أبو علي الحسين بن محمد الغساني قال أخبرنا أبو عمر أحمد بن يحيى بن الحارث قال أخبرنا أبي قال أخبرنا أبو القاسم هشام بن محمد بن أبي خليفة

الرعيى عن أبى جعفر الطحاوى ، وأما العقيدة فقد قرأها عبد القادر
القرشى على بدر الدين محمد بن منصور الجوهرى سماعا من بدر الدين
محمد بن أيوب بن عبد القاهر الحلبي سماعا من ابن العديم أبى القاسم
عمر بن أحمد بن هبة الله قال أخبرنا أبو الخطاب عمر بن إمامك
أنا الشريف النسابة محمد بن أسعد بن على الحسينى حدثنا أبو الطاهر
عبد المنعم بن موهوب بن أحمد بن المقرئ أخبرنا أبو الحسن العكلى
قال أخبرنا أحمد بن القاسم بن ميمون العبيدلى أخبرنا جدى ميمون بن
حمزة العبيدلى عن شيخه الطحاوى المؤلف رحمهم الله تعالى وإيانا وغفر
لنا ولهم ونفعنا بعلومهم • وكان عندى نسخة من العقيدة المذكورة بخط
ابن العديم السابق ذكره وعليها تسميات متواليية ، وهو معروف بإجادة
الخط المعروف بالنسوب ففرقت مع ما كنت أستصعبه من الخطوط
النادرة وسائر الكتب فى حادث انقلاب مركبنا فى البحر الأسود تجاه
(آقجة شهر) فى أحلك أيام الشتاء بهياج البحر ، وأنجانا الله سبحانه
من العرق المحقق بسحض فضله سنة ١٢٣٦ هـ أثناء عودى من قسطنطينى
الى الآستانة والله الأمر وله الحكم : وذكر الكورانى سنده فى عقيدة
الطحاوى فى الأمم (٩٠) بطريق الشرف الدمياطى الى أبى بكر
الدامغانى عن الطحاوى • ولو أخذت أسرد أسانيدى الى الاثبات التى
ترفع أسانيد كتب الطحاوى اليه لظال ذلك وأمل فلنكتف بهذه الامامة
اليسيرة •

وفاة الطحاوى ومدفنه وبعض أسرته

قال ابن خلكان فى وفيات الأعيان فى ترجمة الطحاوى : (أنه توفى سنة احدى وعشرين وثلاثمائة ليلة الخميس مستهل ذى القعدة بمصر ، ودفن بالقرافة وقبره مشهور بها) • وقال البدر العيني فى نخب الأفكار : (رأيت فى مجموع جمعه بعضهم عن علماء مصر ، يذكر أماكنه وبقاعا من مصر وبعض علمائها يقول فيه : ان قبر أبى جعفر الطحاوى اذا جاوزت الخندق على يمين الطالع الى مسجد محمود وهو قبر كبير مشهور) أقول ان الكلام فى الخندق ومسجد محمود طويل وهما مشهوران فى التاريخ وكتب الخطط • ولكن تغيرت معالى ذلك العهد • وقبر الطحاوى اليومى يعرف بأنه فى شارع على يمين الشارع السالك الى الامام الشافعى موازياً له عند منتهى الترام الموصل الى الشافعى • فى الشارع الأيمن الموازى لشارع الشافعى يوجد ضريح الطحاوى على اليمين تحت قبة أثرية حذاء شارع الطحاوية الذى هو على اليسار فى منتهى الترام • وعلى قبره شاهد مكتوب عليه تاريخه وعليه مهابة • وتحت القبة موضع خال لا شاهد عليه • ويظهر أن السيد أحمد الطحاوى مدفون هناك • حيث كان طلب فى حياته أن يسمح بدفنه هناك من المشرف على ضريح الطحاوى اذ ذاك - وهو المؤرخ عبد الرحمن الجبرتى فسمح له بذلك كما فى تاريخه المشهور عند ترجمة الطحاوى • والأزد بفتح فسكون قبيلة مشهورة من قبائل اليمن • والحجر يفتح الحاء وسكون الجيم فخذ من قبيلة الأزد • وهذه غير أزد شنوءة ويقال للأولى أزد الحجر تمييزاً لها عن الثانية • والطحاوى منسوب الى أزد الحجر هذه • وفى طحا اختلاف لكن الصواب فيما يظهر أن طحا التى نسب الطحاوى هى طحا أشموين • وينسب الطحاوى جيزيا أيضاً لسكناه بالجيزة • وكان أبوه من أهل الدين والخير وسمع الطحاوى من أميه أيضاً ووفاة والده كانت سنة ٢٦٤ هـ عام وفاة والده خاله اسماعيل المزنى • وأما ابنه على بن أحمد الطحاوى فمن أهل

الفضل والنبل أيضا تخرج على والده في العلوم وحكى القضاة أن
أبا الحسن علي بن أحمد الطحاوي كان يشرف مع رفيق له على بناء
مسجد بالجيزة بأمر الاخشيد وشارة الكافور ولما احتاجوا الى عمد
للجامع أخذ رفيقه من عمد كنيسة بالجيزة من غير علم أبي الحسن وأقر
ذلك أهل الشأن فترك أبو الحسن الطحاوي الصلاة فيه فيدل هذا على
أن هذا الشبل من ذاك الأسد • وتوفي أبو الحسن الطحاوي في
ربيع الآخر سنة ٣٥١ هـ كما في تاريخ ابن الطحان في ظاهرية
دمشق^(١) • وترجم أبو المحاسن للطحاوي في النجوم الزاهرة وقال :
كان امام عصره بلا مدافعة في الفقه والحديث واختلاف العلماء والأحكام
واللغة والنحو وصنف المصنفات الحسان وكان من كبار فقهاء الحنفية أه
رحمه الله وأعلى مقامه في الجنة ونفعنا بعلومه • وكان الفراغ من تحرير
هذه الرسالة بتوفيق الله سبحانه عصر يوم الثلاثاء ٢٤ من شهر شعبان
المبارك من سنة ١٣٦٨ هـ بقلم الفقير اليه سبحانه محمد زاهد الكوثري
خادم العلم في اصطنبول سابقا •

غفر الله لي ولوالدي ولمشايخي ولسائر المسلمين وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وآخر دعوانا
أن الحمد لله رب العالمين

(١) وفي تاريخ ابن الطحان ما نصه : (علي بن أحمد بن سلامة
بن سلمة الازدي الطحاوي أبو الحسن ، يروى عن النسائي وغيره حدثونا
عنه ، توفي في ربيع الاخرى سنة احدى وخمسين وثلاثمائة أ هـ) على
ما نقله لي الأخ العزيز الأستاذ الأديب السيد سعيد الافغانى الدمشقى
فأشكره على تفضله بذلك (ز) •

رقم الايداع بدار الكتب ٣٤١٢/١٩٩٥

دار التوفيق الموزنية للطباعة

أوفست.. قسيبو

الأزهر: ٣ حيضان الموصل بجوار جامع الدعاء

ت: ٥١١٥٣٠٤

